

التأني وأثره في القرآن الكريم
قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – أنموذجا .

إعداد

د/ دينا سامي حسن أحمد

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق .

التأني وأثره في القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – أنموذجا .

دينا سامي حسن أحمد

قسم التفسير وعلوم القرآن ، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ، جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الالكتروني : Dinasami.2167@azhar.edu.eg

الملخص :

تبحث هذه الدراسة في خلق عظيم من أخلاق الإسلام الفاضلة ، وهو التأني من خلال الآيات القرآنية ، في محاولة لبيان أهمية هذا الخلق العظيم والمنهجية التي اعتمدها الإسلام في تقريره ، ومدى تثبيته في النفوس ، وأنواع التأني ، ووسائله ، وآثاره على الفرد والمجتمع ، وتحدثت عن العجلة في القرآن الكريم وأنواعها ، ثم تطرقت إلى معنى المسارعة والمسابقة في القرآن الكريم وأنها مستحبة في أفعال الخير ، وذكرت نموذجا عمليا من خلال القصة القرآنية وسلطت الضوء على قصة سيدنا يوسف – عليه السلام– على وجه الخصوص وبيان بعض المواقف التي تأنى فيها وكان لها أثر بالغ في وصوله لأعلى الدرجات .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن القرآن الكريم غني بكل التوجيهات والأخلاق التي تساعد على الحفاظ على أمن وسلامة الفرد والمجتمع ، وجوب التصدي للشائعات بقوة وأيضا المتصدرين للفتوى بغير علم ، وتسليط الضوء على النماذج العملية في جانب الأخلاق للاقتداء بها من خلال القصة القرآنية .

الكلمات المفتاحية : التأني، التعجل ، المسارعة ، القصة القرآنية ، النموذج التطبيقي.

Slowness and its effect in the Holy Qur'an, the story of our master Joseph - peace be upon him - is an example.

Dina Sami Hassan Ahmed

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.

Email: Dinasami.2167@azhar.edu.eg

Abstract

This study investigates one of the highest morals in Islam which is contemplation through the Quranic verses. In trying to show the importance of this great moral and the methodology that Islam had adopted in determining this great moral and the effects in souls. The study discusses the types of contemplation, its means, its impact on the individual and the society. This study included the urgency in the Holy Quran and its types. Then I addressed it to the meaning of competition and promptly in the Holy Quran. Its desirable in the good deeds. And then I mentioned the practical model through the Quranic story. I had highlighted, in particular on the story of Youssef, peace be upon him. And I referred to some situations which contemplation on it, that had a profound impact to the highest grades.

This study had reached the group of results, one of the importance of this; that the Holy Quran is full of all directions and morals which helped us to protect the security and safety of the individual and society. We must concern oneself with rumors Those who issue fatwas without knowledge It also showed us the practical model to emulate through the Quranic story

Keywords: Slowness, Haste, Haste, Quranic Story, Applied Model.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فإن القرآن الكريم مليء بالتوجيهات والأخلاق الكريمة التي وضعت لتأصيل كيفية التعامل مع الآخرين ومن أهم هذه الأخلاق التأني والتثبت في الأخبار وحسن التصرف في المواقف والأمور ، فالتأني والتروي دائماً يصل بصاحبه إلى اتخاذ القرار السليم والنفس البشرية مطبوعة على التعجل والسرعة في كل شيء كما قال تعالى ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (١) أي ركب عجولا فيستعجل كثيراً من الأمور حتى ولو كانت مضرة ومن أجل هذا كان لا بد من تهذيب وضبط هذه السمة ، وقد بين القرآن الكريم لنا المواطن التي ينبغي للإنسان أن يكون مسارعا فيها إلى الخير ، بل ويتسابق في تقديمه ، والمواطن الأخرى التي يجب عليه أن يتأنى ويتثبت ويتيقن فيها من الأخبار قبل أن يصدر أحكاما مترتبة على سرعته في الأمور وقد قمت بتناول هذه الدراسة والتي هي بعنوان التأني وأثره في القرآن الكريم وألقيت الضوء على قصة من قصص القرآن الكريم ألا وهي قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – وبينت فيها مدى حاجة الإنسان إلى التأني في كثير من أمور حياته ، وقد قسمت الدراسة إلى مقدم وثلاثة مباحث وخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها .

<u>الدراسات السابقة للموضوع</u>

بعد البحث في الموضوعات لم أجد – فيما اطلعت عليه – من رسائل وبحوث من أفرد موضوع "التأني وأثره في القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – أنموذجا " بشكل مستقل وكل ما كتب من بحوث ودراسات حول هذا الموضوع أراه قد دار حول معنى من معاني التأني فقط

---

(١) سورة الأنبياء جزء من الآية : ٣٧ .

كالحلم والرفق وعدم التعجل أو تكلم عن قصة سيدنا يوسف من جوانب أخرى أخلاقية وحضارية واقتصادية دون الانفراد بمواقف التأني في تلك القصة الرائعة ، ولذا استعنت بالله – عز وجل – ليكون هذا الموضوع عنواناً لبحثي .

أهمية الموضوع

١- بيان أهمية التأني في حياة الفرد والمجتمع .
٢- خطورة الاستعجال في كافة الأمور وخاصة في طلب العلم مما يدهشنا بين الفينة والأخرى بظهور أناس يدعون أنهم سارعوا في طلب العلم فأصبحوا دعاة والحقيقة أنهم تعجلوا الثمرة فما ربحوا إلا الضلال والإضلال .
٣- التعجل في إصدار الفتاوى في مجتمعاتنا وخاصة من خلال وسائل التواصل الحديثة شكل تهديدا في المجتمع المسلم وزعزع الثقة في علماء الدين فلا بد من ضبط لهذه الفوضى .
٤- تسليط الضوء على ضرورة أهمية القصص القرآني وأثره في تربية النفس .
٥- اختيار قصة سيدنا يوسف عليه السلام على وجه الخصوص ؛ لأنها من أحب القصص وأحسنها عند كل مسلم وفي كل موقف فيها عبرة وعظة .

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية

١- ماالمقصود بالتأني ؟ وما أهميته ؟
٢- ما المقصود بالاستعجال ؟ وما الآثار المترتبة عليه ؟ وهل الاستعجال في الأمور ينافي الإسراع والمبادرة إلى الخير ؟

٣- هل كانت القضية الأخلاقية وترسيخ القيم محورا في طرح القصة القرآنية ؟ وهل تلامس أحداث القصة واقعنا المعاصر ؟ وهل من الممكن إيجاد حلول لها من خلال العظة المستفادة من هذه القصة ؟

٤- ما العبرة من تسليط الضوء على قصة سيدنا يوسف عليه السلام بالخصوص ؟

٥- ما المواقف التي تأنى فيه الكريم ابن الكريم ابن الكريم سيدنا يوسف– عليه السلام–وكان نموذجا عمليا يقتدى به ؟

منهج البحث

أما عن منهجي في هذا البحث هو :

١- المنهج الاستقرائي: وهو تتبع قضايا جزئية للوصول إلى قضية كلية [(١)].

٢- المنهج التحليلي : وهو المتمثل في دراسة هذه الأقوال وتحليلها ومناقشتها [(٢)].

٣- المنهج التطبيقي : من خلال دراسة موضوع التأني كنموذج عملي للقصة القرآنية ممثلاً في قصة نبي الله يوسف–عليه السلام – .

---

(١) ينظر: مناهج البحث العلمي وضوابطه فى الإسلام ، للدكتور حلمي صابر ص٩٤، طبعة مكة ١٤١٨هـ ، والبحث العلمي ، للدكتور عبد العزيز عبد الرحمن (١/١٧٤) طبعة مكتبة الملك فهد ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ٢٠٠٤ م، وأبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور / فريد الأنصاري ص٩٦، ٩٧ بتصرف كثير، الناشر: منشورات الفرقان – الدار البيضاء –، الطبعة: الأولي ١٤١٤هـ ١٩٩٧ م.

(٢) ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني (ص :١٩٢) ، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب للدكتور /عمار بوحوش، والدكتور / محمد محمود الذنيبات ١٣٤، الناشر: مكتبة المنار – الأردن، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٠هـ .



<u>الخطوات المتبعة في البحث</u>

١- قمت بتتبع واستقراء الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموضوع سواء بطريقة صريحة أو ضمنية .

٢- اطلعت عليها في أمهات كتب التفاسير بما يتناسب مع موضوع الدراسة

٣- كتبت الآيات القرآنية الواردة في البحث بالرسم العثماني ، ووضعهتا بين قوسين مزهرين ، مع عزوها إلى سورها ورقم الآية .

٤- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة الواردة ، وحكمت عليها إن كانت في غير الصحيحين .

٥- ترجمت للأعلام الوارد ذكرها في ثنايا البحث .

٦- وثقت النصوص والنقول من مصادرها الأصلية .

<u>خطة البحث</u>

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطة البحث .

خطة البحث واشتملت على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن التأني ومظاهره في حياة الفرد والمجتمع وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التأني في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : نظائر التأني في القرآن الكريم والفرق بين التأني والتواني.

المطلب الثالث : مظاهر التأني على الفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : التعجل وأنواعه والآثار المترتبة عليه .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : معنى التعجل لغة واصطلاحا وأقسام العجلة في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : التعجل وعلاقته بفعل الخيرات والمسارعة إليها والتسابق فيها.

المبحث الثالث: التأني في قصة نبي الله يوسف عليه السلام .

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تعريف القصة القرآنية في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : مواقف التأني في قصة يوسف عليه السلام .

المطلب الثالث : الأثار الإيجابية والسلبية للتأني والعجلة .

المبحث الأول

التأني وأثره في حياة الفرد والمجتمع

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التأني في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : نظائر التأني في القرآن الكريم والفرق بين التأني والتواني.

المطلب الثالث : مظاهر التأني على الفرد والمجتمع

المبحث الأول تعريف التأني في اللغة والإصطلاح :

لفظ التّأنّي مصدر للفعل : تأنّى ومعناه : ترفقّ وانتظر وهو مأخوذ من مادّة " أنى" (همزة/ نون/ الحرف المعتل) من الأناة وهي الرفق واللين والحلم [1] **قال الخليل** [2] : الأناة : الحلم، والفعل منه أنى وتأنّى واستأنى، وأنشد بيت الكميت: **قف بالدّيار وقوف زائر ... وتأنّ إنّك غير صاغر**[3]، ويقال للتّمكّث في الأمور التّأنّي ، ويقال من الأناة: رجل أنيّ ذو أناة ، والأناة هي الاسم على وزن قناة؛ قال النّابغة:

الرّفق يمن والأناة سعادة ... فاستأن في رفق تلاق نجاحا[4]

ويقال امرأة أناة أي : رزينة لا تصخب ولا تفحش، وقبل : هي الّتي فيها فتور عن القيام والقعود والمشي ، وتأنى، واستأنى، أي: تثبت [5].

---

(١) ينظر: لسان العرب (٦٣/١٤) ، المصباح المنير للفيومي (٦٧٣/١) ، المفردات للراغب (٦٩/١) ، مقاييس اللغة (١٤١/١) ، العين للفراهيدي (٤٠٠/٨) المعجم الوسيط (٣١/١)

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام كان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن.يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب (العين) في اللغة ومات سنة ١٦٠ وقيل سنة ١٧٠هـ ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧-٤٣٠) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ(المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ،١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م ، البداية والنهاية (١٦١/١٠) البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هالناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

(٣) البيت للكميت في ديوانه (٢٢٣/١) ، ينظر : لسان العرب (٦٣/١٤) .

(٤) البيت للنابغة الذبياني ينظر : المجتنى المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ(الناشر: دائرة المعارف العثمانية) (٦٠/١) .

(٥) ينظر: المفردات للراغب (٦٩/١) ، المعجم الوسيط (٣١/١) .

التـأني اصـطلاحا : لـم يـرد فـي كتـب المصـطلحات تعريـف خـاص بالتأني ولكن بالتنقيب في كتب التفسير نجد عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ (١)

فقال الشيخ الطاهر ابن عاشور: الحلم هو الأناة: وهو ملكة غريزية تـورث لصـاحبها المعاملـة بلطـف ولـين لمـن أسـاء أو أزعـج اعتـدال الطبيعة (٢).

لكـن مـن خـلال المعـاني اللغويـة نسـتطيع أن نخـرج بتعريـف للتـأني وهـو : التمهـل والتثبـت فـي طلـب الأشـياء وعدم الاسـتعجال فـي الحصـول عليها أو في نقلها .

صور التأني في القرآن الكريم

لـم يـرد لفظ التـأني صـريحا فـي القـرآن الكـريم بـالمعنى الاصـطلاحي ولكن ورد كثيرا بمعناه اللغوي ودل على الآتي :

أولا: الغايـة والنضـج والاكتمـال والبلـوغ كمـا فـي قولـه تعـالى ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾(٣) أي: غيـر مُنْتظـرين نُضْـجَه وبُلوغـه وإدراكـه تَقول: أَنى يَأْنِي، إِذا نَضج وبلغ الشيء إناه أي : غايته (٤)

والمعنـى: يـا مـن آمنـتم بـالله- تعـالى- حـق الإيمـان، لا تـدخلوا بيـوت النبـي صـلّى الله عليـه وسـلّم فـي حـال مـن الأحـوال، إلا فـي حـال الإذن لكـم

(١) سورة هود من الآية : ٧٥ .

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد«المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس - سنة النشر: ١٩٨٤هـ (٢٧/٦٤).

(٣) سورة الْأَحْزَاب من الآية : ٥٣.

(٤) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٩٦/١) .

بدخولها من أجل حضور طعام تدعون إلى تناوله، وليكن حضوركم في الوقت المناسب لتناوله، لا قبل ذلك بأن تدخلوا قبل إعداده بفترة طويلة، منتظرين نضجه وتقديمه إليكم للأكل منه.

قالوا: وكان من عادة بعضهم في الجاهلية أنهم يلجون البيوت بدون استئذان، فإذا وجدوا طعاما يعد، انتظروا حتى ينضج ليأكلوا منه.

فالنهي في الآية الكريمة مخصوص بمن دخل من غير دعوة، وبمن دخل بدعوة ولكنه مكث منتظرا للطعام حتى ينضج، دون أن تكون هناك حاجة لهذا الانتظار، أما إذا كان الدخول بدعوة أو لحضور طعام بدون انتظار مقصود لوقت نضجه، فلا يتناوله النهى [١]

قال الإمام الآلوسى – رحمه الله– : والآية على ما ذهب إليه جمع من المفسرين، خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام النبي صلّى الله عليه وسلّم فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه، فهي مخصوصة بهم وبأمثالهم ممن يفعل مثل فعلهم في المستقبل. فالنهي مخصوص بمن دخل بغير دعوة، وجلس منتظرا للطعام من غير حاجة فلا تفيد النهى عن الدخول بإذن لغير طعام، ولا من الجلوس واللبث بعد الطعام لمهم آخر [٢] .

ثانيا : ورد بمعنى إحانة الوقت وإدراكه كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [٣]

---

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٩٦/١) .

(٢) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى (٢٣٧/١١) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ(المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ (٤١٠/٩)

(٣) سورة الْحَدِيد من الآية : ١٦

ومعنى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ ألم يحن الوقت الذي به تلين قلوبهم وهذه الآية على معنى الحض والتقريع، قال ابن عباس: عوتب المؤمنون بهذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، وسمع الفضل بن موسى قارئا يقرأ هذه الآية، والفضل يحاول معصية، فكانت الآية سبب توبته(١).

ثالثا : ورد بمعنى بلوغ الغاية والنهاية في الحرارة

كما في قوله تَعَالَى﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ (٢)

قال قتادة: يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم، والجحيم النار، والحميم الشراب. وفي قوله تعالى: (آن) ثلاثة أوجه، أحدها أنه الذي انتهى حره وحميمه. قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ، **وقيل** : آن: طبخ منذ خلق الله السموات والأرض، يقول: إذا استغاثوا من النار جعل غياثهم ذلك.

وقال كعب: (آن) واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تتخلع أوصالهم، ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار، فذلك قوله تعالى﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾(٣)

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزالمؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ(المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ (٥/٢٦٤)

(٢) سورة الرحمن الآية ٤٤ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ .) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م (١٧/ ١٧٥-١٧٦) .

وقولـه تعـالى: " آن " إشـارة إلـى مـا قبلـه، وهـو كمـا يقـال: قطعتـه فانقطع فكأنه حمته النار فصار في غاية السخونة وآن الماء إذا انتهى في الحر نهاية .فهُوَ الَّذِي انْتهى فِي الْحَرَارَة [١] وكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى﴿ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ [٢]أي: مُتناهية فِي شدّة الْحَرَارَة واللهيب وفي التفاسير ﴿مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ ﴾: أي تنـاهى حرهـا، فلـو وقعت نقطـة منهـا علـى جبـال الـدنيا لذابت [٣].

رابعا : **<u>ورد بمعنى ساعات الليل وأوقاته المتأخرة</u>** كما في قوله تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾[٤] وفـــي هـــذه الآيات يأمر ربنا – جل وعلا– رسوله – صلى الله عليه وسلم – بالصبر على أذى المشركين وأن يتخذ التسبيح وسيلة لإعانته على هذا الأذى ثم أمره تعالى بتحري هذه الأوقات وهي آناء الليل : وهي جمع أنا بالكسر والقصر، أي : ساعاته ، فسبح يعني المغرب والعشاء وإنما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فإن القلب فيه أجمع والنفس أميل إلى الاستراحة فكانت العبادة فيه أحرى ولذلك قال سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾[٥] [٦]

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:٦٠٦هـ ـ(الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٣٦٩/٢٩) .

(٢) سورة الغاشية الآية : ٥ .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (٢٩/٢٠)

(٤) سورة طه الآية : ١٣٠

(٥) سورة المزمل الآية : ٦

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ (٤٢/٤)

وقد وردت معاني في القرآن تحمل في طياتها معنى التأني منها ضمنا لا تصريحا وهو مقصود من مفهوم الخطاب كمعنى ١- التبين والتثبت كما في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[١]

فقد ورد في الآية قرائتين (فتبينوا) و(فتثبتوا) [٢] والتبين هو التأني والنظر والكشف عن الأمر حتى يتضح والتثبت : التحقق والتحري والدقة وهو أيضا مؤداه للتأني وهو ضد العجلة

وقد ورد أيضا بمعنى المكث والتمهل والتأني عند قراءة القرآن الكريم قال تعالى﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾[٣]

١- أي : على تؤدة واطمئنان لأن المكث يعني الانتظار يقال للمتمكث في أموره أي متأن فيها .

وهناك بعض الآيات قد أشارت إلى معنى التأني بمفهوم الخطاب لا بمنطوقه إذ الأمر بضده هو أمر بالأناة والانتظار والإمهال قال تعالى ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ ﴾[٤] فالنهي عن تعجيل التلاوة يقتضي استحباب التأني في قراءة القرآن .

---

(١) سورة الحجرات من الآية : ٦ .

(٢) كلتا القراءتين " فتبينوا " ، " فتثبتوا " متواترة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فقرأ حمزة والكسائي وخلف في الثلاثة فتثبتوا من التثبت، وقرأ الباقون " فتبينوا " من التبين ينظر : النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ(المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ(الناشر : المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية (٢٥١/٢)

(٣) سورة الإسراء من الآية : ١٠٦.

(٤) سورة طه من الآية : ١١٤.

الفرق بين التأني والتواني

التأني : التثبت ورجل آن أي : كثير الأناة والحلم [١] والتأني أمر محمود ممدوح فاعله قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾[٢] يعني كثير الأناة ، أما التواني فهو التأخير والإبطاء مأخوذ من أنى أنيا فهو أنيّ أي تأخر وأبطأ ومنه الحديث الشّريف الّذي قيل فيمن يتخطّى رقاب النّاس يوم الجمعة " رأيتك آذيت وآنيت [٣]" يعني : أخّرت المجيء وأبطأت أي من التواني يعني أخرت المجيء وأبطأت وأدى ذلك إلى إيذاء الناس بتخطيك الرقاب.

وعليه فالتأني عكس التعجل وهو محمود والتواني عكس الإسراع والتقدم وهو مذموم .

(١) لسان العرب لابن منظور (٤٨/١٤)

(٢) سورة هود من الآية : ٧٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب تفريع أبواب الجمعة باب النهي عن تخطي رقاب الناس (١٠٣/٣) برقم ١٣٩٩ ، وأحمد في مسنده من حديث عبدالله بن يسر المازني (٢٢١/٢٩) برقم ١٧٦٧٤، والحاكم في المستدرك على الصحيحين باب وأما حديث حسان بن عطية (٤٢٤/١) برقم ١٠٦١ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وعلق الإمام الذهبي في التلخيص ١٠٦١- على شرط مسلم .

المطلب الثاني : مظاهر التأني في القرآن الكريم

١- عند نزول القرن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بلزوم التأني عند نزول القرآن الكريم وعدم الاستعجال في تلقيه من قبل أن يفرغ الوحي الشريف بما نزل عليه قال تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[١] فإذا كان التأني مطلوبا من النبي صلى الله عليه وسلم حين تنزل القرآن عليه فإن التأني في حق غيره أولى وخاصة وهو يتلو القرآن لأن الله تعالى قال " ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[٢] **فالترتيل** : هو القراءة بتأني وتؤدة واطمئنان دون عجلة أو تكلفة وهكذا كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقطع قراءته آية آية كما قال السيدة أم سلمة [٣] رضي الله عنها وهكذا فعل صحابته من بعده – رضوان الله عليهم – أجمعين ، قال الإمام ابن حجر " من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات [٤]

---

(١) سورة طه من الآية ١١٤ .

(٢) المزمل من الآية : ٤.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي كتاب أبواب فضائل القرآن باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٣٣) ت بشاربرقم ٢٩٢٣ وقال الإمام الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة.، وأيضا باب في فاتحة الكتاب (٥/٣٥) برقم ٢٩٢٧ الإمام أحمد في مسنده مسند السيدة أم سلمة رضي الله عنها (٤٤/٢٠٦) برقم ٢٦٥٨٣.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب (٩/٨٩) .

٢-ومن مظاهر التأني أيضا **التأني في مقام التعليم** ما جاء في قوله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ (١)

فهذه الآية تضمن التأني والتثبت في التعليم وأن لا يكون حرص السامع ومحبته للعلم سبيلا إلى السرعة في الأخذ قبل الانتهاء من الكلام فهكذا ينبغي لطالب العلم أن يصبر على معلمه حتى يقضي كلامه ويتمه ثم يعيده عليه أو يسأل عما أشكل عليه منه وقد ذكر هذا المعنى في المثال﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ (٣) فعلى طالب العلم أن يتخلص من سمة التعجل في القراءة أو الفهم وعلى المعلم أن يصبر على طلابه لأنه إذا كان العجلة بالقرآن فغيره من العلوم أولى بعدم العجلة فيها .

٣- التأني في أداء بعض أركان الحج عند النفر من عرفات إلى المزدلفة

كما في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٤)

أخرج أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَصَححهُ وَابْن ماجة عَن عَليّ قَالَ: وقف رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِعَرَفَة فَقَالَ: هَذِه عَرَفَة وَهُوَ الْموقف

(١) سورة القيامة الآيتان : ١٦ – ١٧.
(٢) سورة طه من الآية ١١٤.
(٣) سورة الأعلى الآيتان : ٦ – ٧ .
(٤) سورة البقرة الآية : ١٩٨.

وعرفة كلهَا موقف ثمَّ أَفَاضَ حِين غربت الشَّمْس وَأَرْدَفَ أُسَامَة بن زيد وَجعل يُشِير بِيَدِهِ على هينته وَالنَّاس يضْربُونَ يَمِينا وَشمَالًا يلْتَفت إِلَيْهِم وَيَقُول: يَا أَيهَا النَّاس عَلَيْكُم السكينَة ثمَّ أَتَى جمعا فصلى بهم الصَّلَاتَيْنِ جَمِيعًا فَلَمَّا أصبح أَتَى قزَح وقف عَلَيْهِ وَقَالَ: هَذَا قزَح وَهُوَ الْموقف وَجمع كلهَا موقف ثمَّ أَفَاضَ حَتَّى انْتهى إِلَى وَادي محسر[1] فقرَعَ نَاقَته فخبب حَتَّى جازوا الْوَادي فَوقف وَأَرْدَفَ الْفضل ثمَّ أَتَى الْجَمْرَة فَرَمَاهَا ثمَّ أَتَى المنحر فَقَالَ: هَذَا المنحر وَمنى كلهَا منحرلْخَيل والإبل قَالَ: فَمَا رَأَيْتهَا رَافِعَة يَديهَا عَادِية حَتَّى أَتَى جمعا ثمَّ أرْدف الْفضل ابْن الْعَبَّاس فَقَالَ: أَيهَا النَّاس إِن الْبر لَيْسَ بايجاف الْخَيل والإبل فَعَلَيْكُم بِالسَّكِينَةِ[2][3] .

---

(١) محسر : بضم الميم، وفتح الحاء، وتشديد السين وكسرها: هو وادي المزدلفة، وفي كتاب مسلم أنه من منى يقع الوادي بين مزدلفة ومنى ، وسمي بوادي محسر ؛ لأن فيل أبرهة الحبشي حسر فيه ولذلك يسن للحاج الإسراع عند المرور به إن كان ماشيا وإن كان راكبا حرك دابته ينظر : معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)الناشر: دار صادر، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م (٤٤٩/١) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب فضائل الجهاد باب ما جاء أن عرفة كلها موقف برقم ٨٨٥ ت شاكر وقال الإمام الترمذي حديث علي حديث حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عياش (٢٢٣/٣) .

(٣) ينظر : الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ .) الناشر: دار الفكر – بيروت (٥٣٨/١)

٤–التأني والتثبت في بعض الأمور وعدم التسرع في الحكم على الآخرين ومن هذه الأمور ما يلي

أولا : ضرورة التأني والتثبت في الأخبار

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (١)

" وذلك في سياق الحديث عن التثبت من الأخبار والقراءة الثانية قريء " بالتثبت " فتثبتوا " فالتثبت هو التأني حتى يتضح الحال.

فإن التثبت يجعل الإنسان قريبا من الصواب فلا يتعجل ولا يتسرع في نشر الأخبار حين سماعها ، بل يتأمل ويتبين قبل أن يتكلم وينظر هل هذا الكلام فيه مصلحة فيقدم عليه أو فيه مفسدة فيتوقف فيه .

وكما أعربت الآية الكريمة أن التثبت في نقل الأخبار فيه حماية للإنسان من الغيبة والنميمة والألفاظ التي تؤدي إلى الفتن وتوصل الإنسان في النهاية إلى الندم على ما قاله أو نقله بغير علم أو تحقق أو دقة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (٢) الآية نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وسبب نزولها ما رواه سعيد عن قتادة أن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث الوليد ابن عقبة مصدقاً لبني المصطلق ، فلما أبصروه أقبلوا نحوه ، فهابهم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يثبت ولا يعجل ، فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه ، فلما جاءوا أخبروا خالداً أنهم متمسكون بالإسلام ، وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا ، أتاهم خالد ورأى

(١) سورة الحجرات الآية : ٦

(٢) سورة الحجرات من الآية : ٦.

صحة ما ذكروه ، فعادوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، فنزلت هذه الآية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (التأني من الله والعجلة من الشيطان) [١] وفي هذه الآية دليل على أن خبر الواحد مقبول إذا كان عدلاً [٢]

لكن أكثر المفسرين على أن الوليد كان ثقة عند رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فصار فاسقا بكذبه، والظاهر أنه سمي فاسقا تنفيرا وزجرا عن الاستعجال في الأمر من غير تثبت، فهو متأول ومجتهد، وليس فاسقا على الحقيقة [٣].

أي : يا أيها الذين صدقوا باللَّه تعالى ورسوله صلّى اللَّه عليه وسلّم، إن أتاكم فاجر لا يبالي بالكذب بخبر فيه إضرار بأحد، فتبينوا الحقيقة، وتثبتوا من الأمر، ولا تتعجلوا بالحكم حتى تتبصروا في الأمر والخبر لتتضح الحقيقة وتظهر، خشية أن تصيبوا قوما بالأذى، وتلحقوا بهم ضررا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب البر والصلة باب ما جاء في التأني والعجلة (٣٦٧/٤) برقم ٢٠١٢ بلفظ الأناة من الله والعجلة من الشيطان وقال الترمذي : هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيمن بن عباس بن سهل وضعفه من قبل حفظه ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب التثبت في الحكم (١٢٨/٤) ٣٢٤٤ ، مسند أبي يعلى الموصلي مسند سعيد بن سنان عن أنس بن مالك (٢٤٧/٧) برقم ٤٢٥٦ ، مكارم الأخلاق للخرائطي باب ما يستحب من الرفق والأناة وترك العجلة (٢٢٨/١) برقم ٦٨٦ .

(٢) ينظر : تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان. (٣٢٩/٥) ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ (٢٧/٢٦).

(٣) التفسير المنير وهبة الزحيلي (٢٢٧/٢٦) .

لا يستحقونه، وأنتم جاهلون حالهم، فتصيروا على ما حكمتم عليهم بالخطإ نادمين على ذلك، مغتمين له، متمنين عدم وقوعه[١]

والأمر بالتبين أصل عظيم في وجوب التثبت في القضاء وأن لا يتتبع الحاكم القيل والقال ولا ينصاع إلى الجولان في الخواطر من الظنون والأوهام.

ومعنى فتبينوا تبينوا الحق، أي من غير جهة ذلك الفاسق. فخبر الفاسق يكون داعيا إلى التتبع والتثبت يصلح لأن يكون مستندا للحكم بحال من الأحوال وقد قال عمر بن الخطاب «لا يؤسر أحد في الإسلام بغير العدول"

وإنما كان الفاسق معرضا خبره للريبة والاختلاق لأن الفاسق ضعيف الوازع الديني في نفسه، وضعف الوازع يجرئه على الاستخفاف بالمحظور وبما يخبر به في شهادة أو خبر يترتب عليهما إضرار بالغير أو بالصالح العام ويقوي جرأته على ذلك دوما إذا لم يتب ويندم على ما صدر منه ويقلع عن مثله.

وتنكير " فاسق " ، و" نبإ " ، في سياق الشرط يفيد العموم في الفساق بأي فسق اتصفوا، وفي الأنباء كيف كانت، كأنه قيل: أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشافه[٢].

وبذلك يتبين لنا أن للتأني والتثبت في نقل الخبر أثر عظيم في وحدة الأمة ووقايتها من الضعف والفرقة والانقسام فرد الأمور المتعلقة بأمن واستقرار الأمة إلى أهل العلم والخبرة كما فعل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ(المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ (٢٥٨/٤) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير (٣٢١/٢٦)



وسلم مع سيدنا خالد بن الوليد وإرساله لبني المصطلق خفية ليستوثق من الأخبار وضع للأمور في نصابها الصحيح وخضوعها لتعاليم الدين الحنيف لتصبح أكثر تنظيما واعتصاما وجمعا.

ثانيا ضرورة التأني خاصة في الحكم على الآخرين

وذلك كما في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ (١) وذلك في سياق الحديث عن الحرص على السلام والتثبت في الأحكام وقد أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: لحق ناس من المسلمين رجلاً معه غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت هذه الآية (فتبيّنوا) ولا تعجلوا بقتل مؤمن، وكرر الأمر بالتبين للتأكيد عليهم لكونه واجباً لا فسحة فيه ولا رخصة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك. (٢) ويقال إن القاتل لفظته الأرض ثلاث مرات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ

---

(١) سورة النساء: الآية ٩٤.

(٢) ينظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.(٢٠٩/٣) ، تفسير الماوردي (٥٢٠/١) .

مِّنـهُ وَلَكـنَّ اللَّـهَ جَعَلـهُ لَكُـم عِبْـرَةً[1] ، ثُـمَّ أَمَـرَ بِـأَن تُلْقَـى عَلَيـهِ الحِجَـارَةُ) ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ أي كفاراً مثلهم﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني بالإسلام [2].

ثالثا : التأني والتثبت في نقل الأخبار والإشاعات خصوصا التي تتعلق بإيذاء الآخرين في أعراضهم وأنفسهم

كما في حادثة الإفك مع ستنا السيدة عائشة رضي الله عنها فهي من أشد وأخطر وأخبث الإشاعات التي حدثت لأن ترويج مثل هذه الإشاعات هو نفسه عدم الأخذ بمبدأ التأني والتثبت قبل التفاعل مع الحدث والقرآن الكريم قد رسم منهجا للمسلمين في مثل هذه الأمور عن سماعها واستنكارها دعاهم إلى ضرورة التوقف والتثبت قال تعالى﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾[3]

وقال تعالى أيضا ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]

والبهتان : هو البلاء لا يشعر به الإنسان حتى يفجأه بوقوعه

وفي أسلوب هذه الآية الكريمة ضرب من البلاغة والمبالغة في تنفير المؤمنين عن سكوتهم عند سماع ما يسيء ويشين سمعة أي مؤمن ومؤمنة ، حيث جعل الله المؤمنين والمؤمنات شيئا واحدا بإيمانهم ، وجعلهم كلهم

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتنن باب الكف عمن قال لا إله إلا الله (١٢٩٦/٢) برقم ٣٩٣٠ وعلق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي " هذا إسناد حسن "

(٢) ينظر : النكت والعيون (٥٢١/١) .

(٣) سورة النور الآية : ١٢ .

(٤) سورة النور الآيتان : ١٦ – ١٧ .

نفسا واحدة ، يتوحد بها النفع والضرر ، والخير والشر والإحسان والإساءة . قال الإمام الزمخشري – رحمه الله–فإن قلت: هلا قيل: لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم؟ لم عدل عن الخطاب إلى الغيبة، وعن الضمير إلى الظاهر؟ **قلت:** ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات، وليصرح بلفظ الإيمان، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدّق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه، أن يبنى الأمر فيها على الظنّ لا على الشك وأن يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير: ﴿ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته. كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له، وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات [١].

وكان في هذا الحدث الخطير من شدة البلاء لرسول الله– صلى الله عليه وسلم – مالم يعلم مبلغ إيجاعه وإيلامه إلا الله تعالى ، ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان في صبره فوق مستوى الأحداث وآلامها ، فصبر أجمل الصبر وعالج الأمر بحكمة هادئة ، وتروي وتأني في عدم الإيقاف على رأي فاصل في هذا الموضوع الخطير قبل أن يستشير المقربين منه ليرى وجهة نظرهم فيما يشاع ويقال في عرضه صلوات الله وسلامه عليه ، وكان همه الأكبر أن يقي المجتمع المسلم من عواصف الفتن ، وقواصم المكايد النفاقية التي كانت تثيرها العصبيات القومية التي كانت من بقايا الرواسب الجاهلية في أنفس بعض المؤمنين .

---

(١) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ. (٢١٨/٣) .

كما كان في هذا الحدث الخطير لأم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها– زوجة سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم– وأحب الناس إليه ، ولأبويه وأهلها وخاصة المسلمين وعامتهم ما أفض مضاجعهم ونشف الدمع في عيونهم ، حتى كشف الله تعالى الغمة وفرج الكربة ، وأنزل وحيه بالقرآن الكريم على رسوله الأمين بما لم يكن لأحد في الحسبان ، ولا وقع مثله قط في حادثة من الحوادث التي تراها النظرة العابرة على أنها حادثة فردية كان يكفي في إبطالها أن يرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رؤيا منامية في تبرئة أطهر الطاهرات أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنهما – ولكن الله تعالى أراد أن يجعل هذه الحادثة درسا تربويا بليغا للمجتمع المسلم تبقى معه آثاره ما بقي في الحياة من يتلو آيات الله من الهدى والنور ، وأن يجعل منها درسا تأديبيا للذين ساقتهم العصبيات القومية سياقا لا يرضاه إيمانهم برسالة الإسلام وآدابها وشرائعها وأحكامها وأخلاقها[1].

ولله در الإمام الزمخشري– رحمه الله– حيث قال : " لو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعد به من العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة –رضوان الله عليها– ولا أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف. واستعظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنّ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله، حتى يعلموا عند ذلك أَنَّ اللَّهَ

(١) ينظر : ينظر : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ورسالة بحث وتحقيق بقلم محمد الصادق إبراهيم عرجون ط دار القلم دمشق (٤–٢٣٤) .



هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ فأوجز في ذلك وأشبع، وفصل وأجمل، وأكد وكرّر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة، وما ذاك إلا لأمر وعن ابن عباس – رضى الله عنهما–- أنه كان بالبصرة يوم عرفة، وكان يسأل عن تفسير القرآن، حتى سئل عن هذه الآيات فقال: من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة، وهذه منه مبالغة وتعظيم لأمر الإفك " (١)

<u>معالجة المظاهر والآثار الناتجة عن عدم التأني والتثبت</u>

وهناك عدة طرق للتثبت والتأني في النقل منها

<u>أولا التثبت في نقل كلام</u> الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى " ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

فالقول على الله بغير علم سببا للضلالة خاصة في مجال الفتوى ففي الحديث الشريف عن سيدنا عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما– قال : سمعت النبي– صلى الله عليه وسلم– يقول "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا(٣)" ، كما أن التجروء في القول على الله بغير علم يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في

---

(١) ينظر : الكشاف للإمام الزمخشري (٣/٢٢٣)

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٣.

(٣)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (١/٣١) برقم ١٠٠ ومسلم في صحيحه باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل (٤/٢٠٨٥) برقم ٢٦٧٣

الإثم كما قال – صلى الله عليه وسلم– أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار " [١]

وهذا ما يسميه العلماء بالتعدي في الفتوى: يعني اقتحام من ليس أهلا للفتوى مجال الإفتاء، ولم تتكامل أهليته للفتوى، ولم تتوافر فيه الشروط التي ذكرها العلماء، بأن يكون جاهلا، أو مقلدا، أو طالب علم لم يتحقق بشروط الإفتاء عند أهل العلم، فهو متعد، ومرتكب كبيرة، وفعله محرم، وتنقض فتياه، وعليه يحمل كلام العلماء في ذم التطاول على مقام الإفتاء لمن لم يكن أهلا له، ودليل تحريم التعدي على الفتوى قوله تعالى﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [٢] وقوله تعالى﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [٣]

<u>وجه الدلالة</u>: أن من يفتي بغير علم، فقد فعل محرما؛ للنهي المستفاد من قوله تعالى: (ولا تقف)، والنهي يقتضي التحريم، وكذا النهي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ﴾ يقتضي التحريم، فكان الإفتاء دون علم محرما.

ولو **<u>تتبعنا أسباب الفوضى</u>** في التفسيرات المنحرفة لبعض آيات القرآن الكريم وكذلك الفتاوى الفقهية على منصات التواصل الاجتماعي فسنجد أنها تكمن في عدة أسباب من أهمها :

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه باب الفتيا وما فيه من الشدة (٢٥٨/١) برقم ١٥٩ وعلق المحقق : إسناده معضل عبيد الله بن أبي جعفر ما عرفنا له رواية عن الصحابة فيما نعلم .

(٢) سور الإسراء الآية : ٣٦ .

(٣) سورة النحل من الآية ١١٦.

١- التأويلات المنحرفة لمعاني التيسير والتسهيل في الإسلام والقيام بالإفتاء على حسب هوى المستفتي دون أن تحكمه القواعد والضوابط التي لا بد أن تتوفر فيمن يصدر منه تفسير أو فتوى دينية ويقال : " إن تساهله معناه ألا يتثبت، ويسرع بالفتوى، أو الحكم قبل استيفاء حقه من النظر والفكر، وربما يحمله على ذلك توهمه: أن الإسراع براعة، والإبطاء عجز؛ ولأن يبطئ ولا يخطئ، أجمل به من أن يعجل فيضل ويضل"(١)

٢- حب ظهور كثير من طلبة العلم الذين لم تكتمل أهليتهم لتصدر الإفتاء وتفسير آيات القرآن الكريم بمظهر الإنسان الواعي المواكب لظروف عصره والسائر مع الخط التقدمي بحجة أنه أمر ضروري ويسهم في نشر تلك المواقع مع أن ثمانين في المئة ممن يلتحق بالعلم الشرعي اضطر إلى اقتحام هذا المجال لعدم قبوله في التخصصات الأخرى ولا شك أن هذا يسهم بشكل كبير في زيادة فوضى الفتاوى الإلكترونية وتشكيك الناس فيما ينشر عن أحكام الدين ، وذلك لعدم التأني في طلب العلم بصورة منهجية صحيحة والتسرع في الظهور والتصدي والتصدر للشاشات " فالحلم زينة العلم وبهاؤه وجماله وضده الطيش والعجلة والحدة والتسرع وعدم الثبات فالعلم يعرفه رشده والحلم يثبته عليه (٢)

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ(الناشر: دار الفكر - الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (٩٢/٦)

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م (١٥٣/٤)

ثانيا التأني في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (١) وقال صلى الله عليه وسلم " من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار "(٢) وقد جاء في صحيح مسلم قصة بشير بن كعب العدوي الذي كان في مجلس ابن عباس رضي الله عنه فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه ، فقال يابن عباس مالي أراك تسمع لحديثي وأحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذ سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف (٣) .

ولذلك هناك كلام جميل لابن العربي في هذا المقام حيث يقول:" على الناس أن ينظروا في أديانهم نظرهم في أموالهم، وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيباً وإنما يختارون السالم الطيب .كذلك لا يؤخذ من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، لئلا يدخل في حيز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يطلب الفضل إذا به قد أصابه النقص بل ربما أصابه الخسران المبين .

ولا بد من التثبت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لو كان الراوي من الصالحين؛ فقد يكون الإنسان رجلاً من أهل الفضل والصلاح، ولكنه ضعيف الرواية، ولذلك قال الإمام مالك رضي الله عنه:"

---

(١) سورة الحشر من الآية : ٧ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب (الزهد والرقائق) ، باب (التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم) (٤/٢٢٩٨) برقم (٣٠٠٤) .

(٣) ينظر: مقدمة صحيح مسلم باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم (١/١٦) برقم ٤



لقد أدركت بالمدينة مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يحدثون، ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط، قيل ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون .

ثالثا : التأني في نقل أقوال أهل العلم

وهذا خطره عظيم خصوصا فيمن ينقل فتوى عن العلماء من خلال القراءة أو السماع ويسعى إلى ترويجها دون أدنى تأني أو تثبت أو تحري وقد قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (١)

وقوله وقد قال الإمام مالك رضي الله عنه " إن هذا العلم هو لحمك ودمك وعنه تسأل يوم القيامة فانظر عمن تأخذه "(٢) وعنه أيضا أنه سئل في مسألة فقال لا أدري فقيل له ، إنها مسألة خفيفة سهلة ، فغضب وقال " ليس في العلم شيء خفيف " أما سمعت قوله جل ثناؤه ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ ﴾ (٣) دون أن يكون مصدر الفتوى هم أربابها والمتخصصون فيها العلماء الثقات في دينهم وتخصصهم ؛ لأن الأمر كما قال التابعي الجليل ابن سيرين " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم " (٤) وحتى لو الإنسان كان عالما فلا يتحرج في المسألة التي

---

(١) سورة الإسراء: من الآية : ٣٦.

(٢) أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ(راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانالطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م (٦٢٢/٣)

(٣) سورة المزمل الآية : ٥ .

(٤) ينظر: المحدث الفاصل بين والواعي للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت د محمد عجاج الخطيب بيروت : دار الفكر ، الطبعة الثالثة هـ١٤٠٤.

لا تكون مكتملة الأركان عموما ممن أن يقول لا أدري فليس المفتي بأعلم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا من أمين الوحي جبريل عليه السلام حينما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أي البقاع خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري فقال أي البقاع شر ؟ فقال لا أدري فقال سل ربك قال : فلما نزل جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سئلت أي البقاع خير وأي البقاع شر ؟ فقلت لا أدري فقال جبريل عليه السلام وأنا لا أدري حتى أسأل ربي قال فانتفض جبريل انتفاضة كاد أن يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله يا جبريل يسألك محمد أي البقاع خير فقلت : لا أدري فسألك أي البقاع شر فقلت لا أدري وإن خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق [(١)]

وقد قال الإمام مالك رضي الله عنه " العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق وكان يقال : التأني من الله والعجلة من الشيطان[(٢)] وما عجل امرؤ فأصاب واتأد آخر فأخطأ إلا الذي كان الذي اتأد أصوب رأيا

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب العلم باب وأما حديث عبدالله بن نمير قد احتجا جميعا برواة هذا الحديث إلا عبد الله بن محمد بن عقيل وقد تفرد البخاري بالاحتجاج بأبي حذيفة، وهذا الحديث أصل في قول العالم: لا أدري، وله شاهد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل " وسكت عنه الإمام الذهبي في التلخيص ((١/١٦٧) برقم ٣٠٦.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي باب التثبت في الحكم (٤/١٢٨) ٣٢٤٤ ، مسند أبي يعلى الموصلي مسند سعيد بن سنان عن أنس بن مالك ورجاله رجال الصحيح، (٧/٢٤٧) برقم ٤٢٥٦ ، مكارم الأخلاق للخرائطي باب ما يستحب من الرفق والأناة وترك العجلة (١/٢٢٨) برقم ٦٨٦ وأخرجه الترمذي بلفظ: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان» وقال: حسن غريب. انظر: عارضة الأحوذي ٨/ ١٧٢، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٢، وكشف الخفاء ١/ ١٩٥.

ولا عجل امرؤ فأخطأ واتأد آخر فأخطأ إلا الذي كان اتأد أيسر خطأ [(١)] وقد روي أن الإمام مالك رضي الله عنه أنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة قال ثنتين وثلاثين منها لا أدري [(٢)].

فهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن مخالفة الإئمة الصالحين فيه تسرع وتعجل.

(١) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دارالكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م (١٢٨/٢) .

(٢) ينظر: آداب الفتوى والمفتي والمستفتي المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.ص ١٦ .

المبحث الثاني : التعجل مظاهره وآثاره

وفيه مطلبان

المطلب الأول : معنى التعجل لغة واصطلاحا وأقسام العجلة في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : التعجل وعلاقته بفعل الخيرات والمسارعة إليها والتسابق فيها .

المطلب الأول : التعجل في اللغة والاصطلاح

التعجل والإعجال والاستعجال – واحد – من العجلة بالتحريك وهي السرعة خلاف البطء واستعجله: حثه وأمره أن يعجل في الأمر ، والعاجل: نقيض الآجل في كل شي والمعجل من الإبل: ما تنتج قبل أن تستكمل الحول، فيعيش ولدها (١)

وعجلت إليه المال : أسرعت إليه بحضوره ، وعاجله بذنبه إذا أخذه به ولم يمهله (٢)

والعاجل نقيض الآجل عام في كل شيء (٣) والعاجلة ضد الآجلة فالعاجلة (الدنيا) والآجلة (الآخرة) والعجل : ما استعجل من طعام فقدم قبل إدراك الغذاء (٤)

التعريف الاصطلاحي للتعجل : العجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل: «العجلة من الشيطان»(٥) .

---

(١) ينظر : القاموس المحيط (١٠٢٩/١)

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور (٤٢٥/١١)

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور (٤٢٦/١١)

(٤) مختار الصحاح (٢٠١/١)

(٥) المفردات للراغب (٥٤٨/١) وهذا جزء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحب إلى الله من الحمد» . رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الترمذي بلفظ: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان» وقال الترمذي : حسن غريبورواه البيهقي أيضا عن ابن عباس رفعه بلفظ إذا تأنيت أصبت أو كدت تصيب، وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ، وفي سنده سعيد ابن سماك متروك كما قال أبو حاتم ينظر: تحفة الأحوذي ٦/ ١٢٩، ومجمع الزوائد ٨/ ١٩، وكشف الخفاء ١/ ٢٩٥.

﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [(١)] فذكر أن عجلته– وإن كانت مذمومة– فالذي دعا إليها أمر محمود، وهو طلب رضا الله تعالى .

وعرفها الإمام المناوي بأنها : فعل الشيء قبل وقته اللائق به [(٢)]

أقسام التعجل في القرآن الكريم

لو دققنا النظر في آيات القرآن الكريم لوجدنا أن التعجل في الأمور ليس مذموما على الإطلاق بل هناك مواطن العجلة فيها مرجوة ومطلوبة ومحمودة ولذلك قسم العلماء التعجل إلى نوعين :

أحدهما التعجل المذموم :

وهو الذي جيء في سياق النهي أو الذم كما بينا سابقا في النهي عن التعجل في قراءة القرآن وفي مقام التعليم وفي الإفاضة في ركن الحج الأعظم وفي سرعة نقل الأخبار وعدم التثبت من صحتها كما حدث في قصة الإفك مع السيدة الطاهرة العفيفة السيدة عائشة– رضي الله عنها– زوجة سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم فكل هذا منهي عنه في سياق القرآن وقد فصلنا القول فيه سابقا فلا داعي لتكراره .

ثانيا : التعجل المحمود وهو ما يهمنا في حياتنا لتطبيقه وممارسته وهو المسارعة والمسابقة والمبادرة للأعمال الأخروية التي هدفها وجه الله تعالى وطلب مغفرته كالفرائض وغيرها من الأعمال الصالحة والتي عبر عنها المولى – سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

(١) سورة طه من الآية : ٨٤

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ .(الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م (٢٣٧/١)



وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١) وقوله تعالى ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾(٢)

المطلب الثاني: التعجل وعلاقته بفعل الخيرات والمسارعة إليها والتسابق فيها .

أولا: الْفرق بَين السرعة والعجلة

١- أَن السرعة التَّقَدُّم فِي مَايَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ وَهِي محمودة ونقيضها مَذْمُوم وَهُوَ الإبطاء والعجلة التَّقَدُّم فِي مَا لَا يَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ وَهِي مذمومة ونقيضها مَحْمُود وَهُوَ التأني (٣)

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله– : إن هناك فرقا بين «السرعة» و «العجلة» ف «السرعة» و «العجلة» يلتقيان في تقليل الزمن بالنسبة للحدث، ومثال ذلك أن يقطع إنسان المسافة من مكان إلى مكان في زمن معين، والذي يسرع في قطع المسافة هو الذي يستغرق من الزمن أقل وقت ممكن ولكن هناك اختلاف بين السرعة والعجلة، وأول خلاف بينهما يتضح في المقابل، فمقابل السرعة الإبطاء، ويقال: فلان أسرع، وعلان أبطأ ومقابل «العجلة» هو «الأناة» فيقال: فلان تأنى في اتخاذ القرار، فالسرعة ممدوحة ومقابلها وهو «الإبطاء» مذموم، «والعجلة» مذمومة، ومقابلها هو التأني ممدوح؛ لأن السرعة هي التقدم فيما ينبغي التقدم فيه، والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي التقدم فيه، ولذلك قيل في الأمثال: «في العجلة الندامة وفي التأني السلامة»

---

(١) سورة آل عمران الآية :١٣٣.

(٢) سورة المائدة من الآية : ٤٨.

(٣) ينظر : تفسير الآلوسي (٢/٢٥٠) .

وقال الحق: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[١] ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢]

أي كلما لمحت لهم بارقة في الخير فهم يسرعون إليها، أي أنهم يتقدمون فيما ينبغي التقدم فيه، إنهم يعلمون أن الإسراع إلى الخير حدث، وكل حدث يقتضي حركة، والحركة تقتضي متحركا والمتحرك يقتضي حياة، فما الذي يضمن للإنسان أن تظل له حياة، لذلك يجب أن تسرع إلى الخيرات ...) [٣]

أَما قَوْله تَعَالَى ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾[٤] فَإِن ذَلِك بِمَعْنى أسرعت [٥]

قال الإمام الرازي : وعجلت إليك يدل على أنه ذهب إلى الميعاد قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له، وإلا لم يكن ذلك تعجيلا ثم ظن أن مخالفة أمر الله تعالى سبب لتحصيل رضاه وذلك لا يليق بأجهل الناس فضلا عن كليم الله تعالى. والجواب: ما ذكرنا أن ذلك كان بالاجتهاد وأخطأ فيه [٦].

---

(١) سورة آل عمران: من الآية ١٣٣ .

(٢) سورة آل عمران من الآية : ١١٤ .

(٣) من خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)الناشر: مطابع أخبار اليوم . (١٦٩١/٣) .

(٤) سورة طه الآية : ٨٤.

(٥) الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ(حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر (٢٠٤/١)

(٦) تفسير الرازي (٨٦/٢٢) .

<u>والفرق بين المبادرة والعجلة أن المبادرة انتهاز الفرصة في وقتها</u> ولا يتركها حتى إذا فاتت طلبها فهو لا يطلب الأمور في أدبارها ولا قبل وقتها بل إذا حضر وقتها بادر إليها ووثب عليها وثوب الأسد على فريسته فهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت كمال نضجها وإدراكها كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْۚ ﴾ [1]

قال الإمام ابن جزي : وبدارا : أي تبادرون بأكل المال قبل بلوغ الصبي [2] والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها **<u>فالمبادرة</u>** وسط بين خلقين مذمومين أحدهما التفريط والإضاعة والثاني الاستعجال قبل الوقت ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والتأني والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة [3]

وإذا نحن تأملنا هذه المعاني لمادة سرع نجد فيها معنى المبادرة والتقدم والسبق والخفة إلى الشيء، ومن خف في طلب شيء كان سهلاً عليه، في متناوله، متمكناً منه، إلى ما في ذلك مما يخالف معنى البطء، والتثاقل، ويدل على علو الهمة، والإقبال على الأمر .

---

(١) سورة النساء من الآية : ٦ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ . (٣٧٣/١) .

(٣) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ(الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت(٢٥٨/١)

ولذا نجد القرآن الكريم يثني على أولئك الذين يسارعون في الخيرات، أي يبادرون بخفة ونشاط وهمة وتقدم وسبق . على عكس أولئك الذين يتثاقلون إذا جاءهم الأمر﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾ [1]

قال المفسرون: معناه اثاقلتم إلى نعيم الأرض، أو إلى الإقامة بالأرض وهو توبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج، وهو نحو من أخلد إلى الأرض ، وكان ذلك في غزوة تبوك حينما دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس فاستولى عليهم الكسل فتقاعدوا وتثاقلوا فوبخهم الله بقوله هذا وعاب عليهم الإيثار للدنيا على الآخرة [2] .

كما يتضمن معنى المسارعة الجد والرغبة في الأمر لذا عدى بفي، فالمسارعة إذن: "المبادرة والمضي إلى الأمر بجد وهمة ونشاط ورغبة وإقبال والتقدم فيه متمكناً من غير بطء ولا توان ولا تقصير.

(١) سورة التوبة الآية : ٣٨ .

(٢) تفسير القرطبي (١٤١/٨) .

تعريف المسابقة والفرق بينها وبين المسارعة

المسابقة أصل السبق: التقدم في السير، ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ (١)

والاستباق: التسابق﴿ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ ﴾ (٢)، ثم يتجوز به في غيره من التقدم﴿ مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ ﴾ (٣) ويستعار السبق لإحراز الفضل والتبريز، وعلى ذلك﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ (٤)

أي: المتقدمون إلى ثواب الله وجنته بالأعمال الصالحة(٥) ففي المسابقة معنى التقدم والمبادرة والإسراع، وتدل على وجود متسابقين، مما يفيد بذل غاية الجد والاجتهاد لتحصيل السبق والفوز على الآخر .

وهؤلاء السابقون في الخير هم ممن بادروا إلى بذل غاية جدهم واجتهادهم وطاقتهم ليكون لهم التقدم، وتحقيق معنى الانتصار على الغير، فهم يسابقون الهوى فينتصرون عليه بتحقيق مراد الله فيهم، وهم يسابقون الشيطان فينتصرون عليه بطاعة الله تعالى كما أنهم يسابقون الخيرين ليكونوا متقدمين بينهم.

الفرق بين المسارعة والمسابقة

كلاهما فيه معنى المبادرة والجد في الأمر وعدم البطء فيه والإقدام وعدم التواني والتقصير، إلا أن المسارعة تتعلق بذات العامل بقطع النظر عمن ينافسه في ذلك، فهو يجد ويجتهد أبلغ الاجتهاد لذاته، يحركه ما يراه من واجب عليه في ذات الأمر... وهذا لا يكون إلا لمن علت همته وسمت اهتماماته .

---

(١) سورة النازعات الآية : ٤ .

(٢) سورة يوسف من الآية : ١٧.

(٣) سورة الأحقاف من الآية : ١١.

(٤) سورة الواقعة الآيتان : ١٠ – ١١.

(٥) المفردات في غريب القرآن للرؤاغب الأصفهاني (١/٢٩٥) .

أما المسابقة فتكون حال وجود قرين يسابق فتجتهد لتحصيل السبق، فيكون وجود القرين المسابق المخالف دافعاً لك لمزيد من بذل الجهد والتحري كما في قوله تعالى في شأن تحول القبلة ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ ﴾ (١)

أي فاجعلوا أنتم مقصدكم أنواع الخير من القبلة وغيرها وتسابقوا في قصدكم إليها، أي كانوا في المبادرة إلى أفعال الخير كمن يسابق خصماً فهو يجتهد في سبقه، فإن الاستباق تكلف السبق والسبق بروز أحد المتحاربين(٢)

كما يلحظ في المسارعة خشية فوات الفرصة، كما يظهر فيها جانب ضيق الوقت خشية عدم إدراكه، فهو يسارع لذلك، وفي المقابل يلحظ في المسابقة ظهور النتيجة، وهي مادية واضحة.

ومما سبق يتبين لنا جواب من يسأل: ألا تتعارض فضيلة المسارعة والمسابقة مع قوله صلى الله عليه وسلم : (التأني من الله والعجلة من الشيطان) (٣)

فقد تبين لنا أن المسارعة والمسابقة تكون ابتداء ولغة في الخير أو الشر لكن المطلوب منك أن تسارع إلى ما هو محمود، فالمسابقة

---

(١) سورة البقرة من الآية : ١٤.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٣١/٢)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب البر والصلة باب ما جاء في التأني والعجلة (٣٦٧/٤) برقم ٢٠١٢ بلفظ الأناة من الله والعجلة من الشيطان وقال الترمذي : هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيمن بن عباس بن سهل وضعفه من قبل حفظه ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب التثبت في الحكم (١٢٨/٤) ٣٢٤٤ ، مسند أبي يعلى الموصلي مسند سعيد بن سنان عن أنس بن مالك (٢٤٧/٧) برقم ٤٢٥٦ ، مكارم الأخلاق للخرائطي باب ما يستحب من الرفق والأناة وترك العجلة (٢٢٨/١) برقم ٦٨٦ .

والمسارعة مشروطة دائماً أن تكون إلى الخيرات وفي القربات، وأن تغتنم الفرص فإنها لا تعوض، كما قال صلى الله عليه وسلم : "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"(١) .

أما العجلة فتكون في طلب ما لم يحن أوانه، فمن الأمور ما يحمد فيها التأخير وحقها التأني فيها وحصولها على مهل وتدرج فمن تعجل فيها لم يكن محموداً، لأنه تعجل في غير مكانه.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، (٢٤١/٤) برقم ٧٨٤٦ ، وعلق الإمام الذهبي صحيح على شرط الإمامين البخاري ومسلم ،والترمذي باب ما جاء في قصر الأمل (٥٦٧/٤) برقم ٢٢٣٣ وقال الترمذي وقد روى هذا الحديث الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، نحوه، وفي كتاب (الزهد والرقائق) لابن المبارك باب التحضيض على طاعة الله عز وجل (٣/١)برقم ٤ ، شعب الإيمان للبيهقي باب الزهد وقصر الأمل (٤٧٧/١٢) برقم ٩٧٦٩.

المبحث الثالث

المبحث الثالث: التأني في قصة نبي الله يوسف عليه السلام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : التأني في قصة يوسف عليه السلام .

المطلب الثالث : الآثار الإيجابية والسلبية للتأني والعجلة .

المطلب الأول : تعريف القصة القرآنية وخصائصها

تدور معاني القصة في اللغة كلها حول حول التتبع والأثر والحفظ والشأن والأمر والعلم والبيان فيقال " قص أثره " أي تتبعه وقال تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[١]يعني تتبعيه "[٢] وقص أثر الحديث : إذا تبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا [٣] وفي الحديث (لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء)[٤] تريد بذلك الطهر من الحيضة ويقال ما قصتك ؟ أي : ما شأنك وأمرك (٥) وقص عليه الخبر قصصا أي: أعلمه به وأخبره ومنه قوله ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[٦] أي نبين لك أحسن البيان ونعلمك به [٧] .

التعريف الاصطلاحي القصة في الاصطلاح : هي حكاية خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من العبر مع شيء من التطويل في الأداء وقيل : هي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين منها[٨] .

يتناول حادثة واحدة أو عددا من الحوادث بينهما ترابط سردي ، ويجب أن تكون لها بداية ونهاية

---

(١) سورة القصص من الآية: ١١.

(٢) ينظر : الصحاح للجوهري (٥١/٣) ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس(١١/٥) ، لسان العرب لابن منتظور (٧٤/٥) ، القاموس المحيط (٦٢٧/١) ، تهذيب اللغة (٢١١/٨)

(٣)غرائب القرآن للنيسابوري ٨٠/١٢ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب إقبال الحيض وإدباره (٧١/١) برقم ٣١٩

(٥) ينظر المصباح المنير للفيومي ص ١٩٣

(٦) سورة يوسف من الآية : ٣ .

(٧)ينظر : تاج العروس للزبيدي (٢٣٤/٩- ٢٣٥)

(٨) ينظر : القصة القرآنية للدكتور محمود مهنى- مجلة كلية أصول الدين العدد الثامن (١٤١٠هـ ١٩٩٠م)

وهذا المفهوم الاصطلاحي يتناول القصة بوجه عام أما القصة القرآنية بالمفهوم الخاص لها فهي عبارة عن : تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم مع إظهار آثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة . (١)

وقد تناول تعريف القصة القرآنية عددا كبيرا من المفسرين والباحثين واختلف أساليب تعبيرهم في تعريفها

فقال الشيخ الطاهر ابن عاشور في مقدمته بأن القصة القرآنية : الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم (٢)

ونلاحظ أن هذا التعريف جاء موافقا للمعنى اللغوي للقصة القرآنية بأنها التتبع وبيان ماحدث مع الرسل وأقوامهم وكونها في أسلوب جميل هو الشأن في أسلوب القرآن الكريم كله وأيضا ربط القصة بالهدف منها وهو العظة والاعتبار (٣)

<u>المطلب الثاني : المطلب الثاني : التأني في قصة يوسف عليه السلام .</u>

مما لا شك فيه أن أحسن القصص وأنفعها قصص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قال تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ (٤)

(٤) ولقد اعتاد كثير من الناس أن يقرؤوا القصة للمتعة والتسلية لأنه استقر في نفوسهم أن هذه القصص عبارة عن خيالات ولا تمثل الحقيقة في شيء

---

(١) ينظر : القصة في القرآن لمريم السباعي رسالة دكتوراه ، فرع الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية١٤٠٤هـ ص ٣٥

(٢) ينظر : التحرير والتنوير (١/ ٦٤) .

(٣) ينظر : القصة في القرآن لمريم السباعي ص ٣٠

(٤) سورة يوسف من الآية :. 3

ونحن نسمع ما يسمى بالخيال العلمي الذي يتصور ما يمكن أن يحدث للبشر في المستقبل ويتخيله لكن قصص القرآن امتازت بأنها صدق وحق قال تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ (١) وفي هذا دليل على أن القصة القرآنية تمثل صورة واقعية وعملية وترسم التعاليم في صورة حية فنحن نعلم أن كثير من الناس يرون الحق من خلال الواقع العملي أكثر ما يعرفونه من خلال التعاليم المجردة ، فالقرآن الكريم بحر لا ساحل له مهما أخذنا منه أو نهلنا من معينه فإنا لن نستوفيه حقه كلما اقتربنا منه وغصنا في فيوضاته وإشراقاته علينا وكلما تقدم الزمان به كلما زاد جدة وأصالة فهو متجدد على مر العصور والأزمان والمتمعن في كتاب الله تعالى يجد كثرة الأساليب التربوية التي اشتمل عليها ومن بين هذه الأساليب أسلوب القصة لما لها من أثر عميق في نفس القاريءوإذا أمعنا النظر في جميع قصص القرآن فإننا نجد أن التأني والتمهل من صفات الأنبياء عليهم السلام أما العجلة والطيش فمن أخلاق الشيطان فالإنسان بطبعه عجولا ولكن الله تعالى منحه العقل وميزه به عن سائر خلقه وأرشده إلى التثبت والتأني فمن استعمل عقله في تحصيل هذين الخلقين فقد فارق الشيطان في الطباع وتعتبر قصة سيدنا يوسف عليه السلام من أحسن القصص ؛ لأن فيها مشاهد قصصية كثيرة ومتنوعة متعلقة بكل النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهذه القصة تزودنا بالأخلاق الحميدة وندرك من خلالها معنى الصبر والتوكل على الله وعزة النفس والتأني والتروي في كل الأمور كما نتعلم منها التسامح والعفو عند المقدرة والحنكة وحسن الاختيار وأمور كثيرة لا يتسع المجال لذكرها .

---

(١) سورة يوسف من الآية :٣.

نسب سيدنا يوسف عليه السلام

هويوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام من أشرف الناس نسبا وذلك أنه نبي ، وأبوه نبي ، وجده نبي ، وجد أبيه نبي فهو من سلالة الأنبياءفهو شريف النسب والمجد حيث جمع شرف النبوة في ذاته ونسبه قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾[1] ولقد أكد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النسب فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الكريم ابن الكريم ابن الكريم اابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكريم ابن الكريم ابن الكريم اابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال : ولو لبثت في السجن مالبث يوسف ثم جاءني الرسول أجبت " [2]

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني – رحمه الله– : هذا الحديث دال على فضيلة خاصة وقعت لسيدنا يوسف عليه السلام ولم يشركه فيها أحد[3]

وقد ورد في الحديث الذي رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه قال : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أكرم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم أكرمهم عنده أتقاهم ، فقالوا ليس عن هذا نسألك قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا نعم . قال : خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا " [4]وهو واحد من اثني عشر ولد ذكرا لسيدنا

---

(١) سورة يوسف من الآية : ٦

(٢) الترمذي أبواب تفسير القرآن باب ما جاء في سورة يوسف (٢٩٣/٥) برقم ٣١١١٦ وقال الإمام الترمذي " هذا حديث حسن "

(٣) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٦١/٨) .

(٤) والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (لقد كان في يوسف وإخوته ءايات للسائلين (٧٧/٦) ٤٦٩٤.

يعقوب عليه السلام إلا أنه وأخاه الشقيق كانا أحب إلى يعقوب من سائر أبنائه ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ (١)

وما ذلك إلا لما يتمتعان به من الأدب الجم والخلق الرضي ، والشمائل الطيبة ، ومخايل الشرف والفضل منذ النشأة المبكرة ، وهذه من شأنها أن تجعل أصحابها موضع التقدير والحب والرعاية (٢)

مناسبة سورة يوسف لما قبلها

في آخر السور التي قبلها سورة هود قال تعالى ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (٣)

وكان في الأنباء المقصوصة فيها ما لاقى الأنبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه -صلى الله عليه وسلم -من إخوته وما آلت إليه من حال من حسن العاقبة ليحصل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب (٤)

نماذج من التأني في قصة سيدنا يوسف – عليه السلام

إن صور التأني في قصة سيدنا يوسف عليه السلام تتبلور في أكثر من صورة منها :

(١) سورة يوسف من الآية : ٨.

(٢) ينظر : عصمة الأنبياءتأليف محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي ٥٤٣هـ– ٦٠٦هـ ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ص ٥٨

(٣) سورة هود الآية : ١٢٠.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ(الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٢/١٠)



أولاً : في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (١)

لو نظرنا في هذه الآية الكريمة ومدى تأني سيدنا يوسف – عليه السلام – في مرحلة صباه في كتمان ما يشغله ، وكيفية إخباره لأبيه فقط بأسراره الخاصة دون التسرع في إخبار أحد من إخوته بتلك الرؤيا مما يوضح عمق العلاقة بين الابن وأبيه حتى يخصه بالتوجيه والاستشارة ويقال : " إنما ناجى يوسف أباه بهذه الرؤيا، لاعتقاده كمال علمه، وشفقته عليه، بحيث لو كانت رؤياه تسوءه لأمكنه صرفها عنه(٢) " .

ثم بين له سيدنا يعقوب عليه السلام بأنه لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يقص رؤياه على أحد من إخوته قائلاً له ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ (٣)

وقوله – عليه السلام– هذا لابنه تحذيراً له مع ثقته بأن التحذير لا يثير في نفس يوسف – عليه السلام– كراهة لإخوته لأنه وثق منه بكمال العقل، وصفاء السريرة، ومكارم الخلق ، ومن كان حاله هكذا كان سمحاً، عاذراً، معرضاً عن الزلات، عالما بأثر الصبر في رفعة الشأن ... وظاهر الآية أن يوسف– عليه السلام– لم يقص رؤياه على إخوته وهو المناسب لكماله الذي يبعثه على طاعة أمر أبيه (٤) وهذا درس حكيم لمن يكون له أولاد علات ، يجب عليه أن يعلم أن الشيطان ينزغ بينهم

(١) سورة يوسف الآية : ٤ .

(٢) محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى: ١٣٣٢هـ(المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ (١٤٦/٦) .

(٣) سورة يوسف الآية : ٥ .

(٤) التحرير والتنوير (١٢/٢١٤–٢١٥) .

بالعداوة ويزكي لهيب التحاسد بين الأولاد، فيجب عليه أن يمنع ما يوجب التحاسد، فوراء التحاسد التباغض، وعداوة القرابة تكون أشد مضاضة على النفس من وقع السيف فذكر يعقوب –عليه السلام– السبب وراء هذا الكتمان فقال ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ والكيد هنا هو التدبير السيئ الذي يسببه الحسد الذي هو سلاح الشيطان، لذا قال بعد ذلك ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوٞ مُّبِينٞ ٥﴾ أي إنه عدو لك ولإخوتك، ولذا يغري بينكم بالعداوة والبغضاء، وتكون الإساءة بدل الود[١] .

وإن في هذا الموقف آيات بينات دالة على النفس الإنسانية في توادها، وبغضائها، ورعاية الله للضعفاء وإيجاد أسباب لهم ، والأخذ بأيديهم من المهانة والمذلة إلى العزّة والكرامة .

__ثانياً__: من أبرز صور التأني في قصة نبي الله يوسف – عليه السلام– بعد ما حصل من امرأة العزيز ما حصل وظهرت عفة وبراءة سيدنا يوسف – عليه السلام – يتضح مدى صونه لولي نعمته وهو الملك وعدم خيانته له قائلاً لها ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾[٢] فلا يقابل الإحسان من جانب الملك إلا بإحسان فقال ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [٣] أي : ظلمي لسيدي في أهله ينزع مني نعمة الفلاح والتوفيق فكيف أقدم على هذا الذنب العظيم .

ويبدو أن التأني لم يكن مقتصراً على يوسف – عليه السلام – فحسب بل تعدى إلى العزيز أيضا في تصرفه مع زوجته فقد أوتي حلماً

(١) زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ – دار النشر: دار الفكر العربي (٣٧٩٩/٧) .

(٢) سورة يوسف من الآية : ٢٣ .

(٣) سورة يوسف من الآية : ٢٣ .



وأناة كيوسف – عليه السلام – فلم يسارع إلى عقاب لها، بل اكتفى بأن حكم عليها، واتهمها بالكيد وتدبير الشر، وإن هذا من النساء غير مستغرب وطيب العزيز نفس يوسف، وقد كان له محبا، واتخذه ولدا، فقال له﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1] وما زال صون المعروف والتأني وحفظ الجميل سمة أصيلة في نفس يوسف – عليه السلام فعلى الرغم مما فعلته امرأة العزيز كان لا يزال عارفاً لحقوقها من الطاعة والخدمة فيما لا يخالف أمر الحق – جل وعلا– فلما أمرته بأن يخرج على النسوة اللاتي كن في مجلسها لم يعترض – عليه السلام– ويعرض عنها متجاهلاً لها تاركاً لحقوقها معبراً عن غضبه من موقفها وما حدث بل تأنى وصبر وامتثل للأمر قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[2]

ثالثا : بعد ما آثر يوسف – عليه السلام– السجن والمكث فيه على الفتن التي يتعرض لها واستمرار تدبير المكايد له مما قد يؤثر في نفسه فلجأ إلى مقلب القلوب ومصرف الأنفس قائلاً ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3]

فنراه في سجنه حينما قص عليه صاحباه رؤياهما ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ

(١) سورة يوسف الآية : ٢٩ .
(٢) سورة يوسف الآية : ٣١.
(٣) سورة يوسف الآية : ٣٣ .

ﱡﭐ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ ﱠ [١] وكان عليه السلام على علم بالتأويل فعلم حتماً أن أحدهما سيقتل من واقع تعبيره لرؤياه فتأنى ولم يتعجل في التعبير حتى يطمئن على هلاكه على التوحيد بعبارات كلها تودد ولطف ﱡﭐ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﱠ فلم يعبر لهما الرؤيا على الفور كما طلبا ، ولكنه –عليه السلام– ذكر لهما ما يدل على صدقه إذا عبرهما لهما أولاً ثم دعاهما وجميع من في السجن إلى التوحيد ، وضرب الأمثلة على أحقية التوحيد ، وأنه الدين الذي ينبغي أن يعتنقه كل من على وجه الأرض ؛ لأن ما عداه من وثنية وشرك لا يليق بالعقلاء اعتناقه .

روى الطبري في تفسير الآية ﱡﭐ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﱠ [٢]

عن قتادة قوله : لما عرف نبي الله – يوسف – أن أحدهما مقتول ، دعاهما إلى حظهما من ربهما ، وإلى نصيبهما من آخرتهما [٣]

ولننظر إلى مراعاة المشاعر عند سيدنا يوسف – عليه السلام – حيث لم يخاطب أحدا بتعبير الرؤيا صراحة ، بل عرض بها تعريضا مفهوما لكنه يخفف من ألمها قائلاً ﱡﭐ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ ﱠ وو ولم يقل " وأما أنت فتصلب وتأكل الطير من رأسك " تخفيفا عنه من ألم الكلمة ووقعها في النفس ةةةفأي حب للمجتمع ، وأي حرص على مصلحة أفراده ، وأي تفان في خدمته أعظم مما قام به سيدنا يوسف – عليه السلام– ؟ وهو في ظرف ليس في أحسن من ظروف من في الحبس تلك هي حقيقة الروح

(١) سورة يوسف الآية : ٣٦ .

(٢) سورة يوسف الآية : ٣٩ .

(٣) تفسير الطبري (١٠٥/١٦)

الاجتماعية التي يجب أن يتحلى بها من يتصدون للقيام بهذه المهمة العظيمة فوجد التأني في الإخبار خير طريق لمقصوده .

رابعا : من صور التأني أيضاً ، وهي مقتضى الحلم من نبي الله يوسف – عليه السلام حينما قال ﴿ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ (١) فعبر بالظن ولم يعبر بالعلم، تأدبا مع اللَّه في العلم بالغيب، فإنه وإن كان يقينا عند يوسف ولكن طريقه لَا ينتج إلا ظنا قائلا له ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ (٢) أي : عند الملك، وسماه ربًّا من قبيل رب الأسرة بمعنى راعيها، وحافظها، فنسي أن يذكر ذلك فمكث نبي اللَّه بعد ذلك بضع سنين ، وهذا قوله ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٣) ولما رأى الملك رؤيا وسأل عن تعبيرها تذكر صاحب يوسف – عليه السلام – ما كان من أمره في السجن وتعبير يوسف لرؤياه فجاءه ليسأله عن رؤيا الملك فلم يعاتبه سيدنا يوسف – عليه السلام – ولم يقل له لماذا لم تذكرني عند الملك كما قلت لك عند خروجك من السجن ، ولم يذكر– عليه السلام – حتى الملك بأي سوء بعد أن رآه بريئاً من التهمة التي وجهت إليه من قبل أهله حتى لم يشترط أن يخرج من السجن مقابل تعبير الرؤيا، بل عبر له الرؤيا مباشرة ولم يعاتبه على شيء بل أسدى له النصح وبالغ في شرحه لطرق النجاة من تلك السنوات السبع العجاف التي ستمر بها مصر ، وكيفية عبور البلاد من تلك الأزمة الاقتصادية التي ستمر بها ؛ بأن وضع برنامجاً اقتصادياً مدروساً لمواجهتها فلم يرجيء البحث عن الحل لقرب وقوع الأزمة ، بل أخذ يخطط على الرغم أنه يعلم أن

(١) سورة يوسف من الآية : ٤٢.

(٢) سورة يوسف من الآية : ٤٢.

(٣) سورة يوسف من الآية : ٤٢.

هذه الأزمة لن تكون إلا بعد سبع سنوات ولقد امتدحه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– على هذا الموقف قائلاً: «لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره– والله يغفر له– حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجونى ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال: ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث، لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر، إن كان لحليما ذا أناة» [(١)]

هكذا كانت معاملة يوسف عليه السلام لكل من حوله حتى من آذاه ناصحاً أميناً حليماً صبوراً متأنياً في كل أقواله وأفعاله – عليه السلام– ينظر إلى المصلحة العامة دون النظر إلى مصلحته الخاصة فصبر يوسف –عليه السلام– وحلمه وتأنيه يفوق كل صبروخلق حسن .

<u>خامسا :</u> ومن صور التأني أيضا في تلك القصة الرائعة ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[(٢)]

---

(١) رواه الطبري في تفسيره عن أبي هريرة ينظر : تفسير الطبري (١٦/ ١٣٤) برقم ١٩٣٩٦ وفي إسناده ضعف لإبهام الرجل الذي حدث عن الزناد عن أبي هريرة وأيضا رواه إسحاق بن راهويه في مسنده عن عكرمة عن ابن عباس من طريق ابن راهويه ورواه الطبراني في معجمه بسنده ومتنه وبالسند المذكور ورواه ابن مردويه في تفسيره أعني من طريق ابن راهويه به قال ورواه عبد الرزاق في تفسيره مرسلا ينظر : تخريج الأحاديث والآثارالواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ(المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ (١٦٧/٢) برقم ٦٣٣

(٢) سورة يوسف الآية : ٥٠.



أى: فلما جاء رسول الملك إلى يوسف ليخبره بأن الملك يريد لقاءه، قال له يوسف بأناة وإباء: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أى إلى سيدك الملك ﴿فَسۡـَٔلۡهُ﴾ قبل خروجي من السجن وذهابي إليه ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ أى: ما حالهن، وما حقيقة أمرهن معى، ويلاحظ انتقاء الألفاظ لسيدنا يوسف – عليه السلام – حيث لم يجرح العزيز ويسأل عن حال امرأة العزيز مع أنها صاحبة الموقف وهذا عفة لسان وصوناً لمكانة الملك ومراعاة لمشاعره فلا يذكر أهل بيته بأي سوء – مهما كان– بل سأل عن حال النسوة ، لأن الكشف عن حقيقة أمرهن معه هو الذي يهمه أن يكون واضحاً في الأذهان والعقول، حتى يعرف الجميع أنه برئ، وأنه نقى العرض طاهر الذيل ... وقد آثر يوسف– عليه السلام– أن يكون هذا السؤال وهو في السجن لتظهر الحقيقة خالصة ناصعة، دون تدخل منه في شأنها [(١)].

ولقد أجاد صاحب الكشاف – رحمه الله– في تعليله لامتناع يوسف عن الخروج من السجن للقاء الملك إلا بعد أن تثبت براءته فقال:" إنما تأنى وتثبت في إجابة الملك، وقدّم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه، لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده، ويجعلوه سلماً إلى حط منزلته لديه، ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين إلا لأمر عظيم وجرم كبير حق به أن يسجن ويعذب ويستكف شرّه" [(٢)].

وقال الإمام البغوي : وإنما أراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر إليه الملك بعين التهمة والخيانة، ويصير إليه بعد زوال الشك عن أمره، فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته [(٣)] **وقيل** :إنما توقف

---

(١) التفسير الوسيط (٣٧٤/٧) .

(٢) الكشاف للزمخشري (٤٧٨/٢).

(٣) تفسير البغوي ط إحياء التراث (٤٩٦/٢)

عن الخروج مع طول حبسه ليظهر للملك عذره قبل حضوره فلا يراه مذنباً ولا خائناً فروى أبو الزناد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يرحم الله يوسف إنه كان ذا أناةٍ لو كنت أنا المحبوس ثم أُرسل لخرجت سريعاً) [١] .

وفيه دليل على أنّ الاجتهاد في نفى التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها، ولقد امتدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق يوسف عليه السلام حين قال " يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ولو كنت مكانه لأجبت الداعي[٢] " وهذا توفيق من الله لسيدنا يوسف عليه السلام حين ألهمه الإجابة بالسؤال ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾ والتوفيق في القول والسداد في الرأي من أكبر نعم الله تعالى على العبد قال الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– " فالتوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب" [٣]

وقد وردت السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره وصبره، صلوات الله وسلامه عليه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحي الموتى الآية، ويرحم الله لوطا كان يأوي إلى ركن

---

(١) رواه الطبري في تفسيره عن أبي هريرة ينظر : تفسير الطبري (١٦/ ١٣٤) برقم ١٩٣٩٦ وفي إسناده ضعف لإبهام الرجل الذي حدث عن الزناد . ينظر : تفسير الماوردي (٣/٤٦)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة كتاب التفسير باب قوله (فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك) (٦/٧٧) برقم ٤٦٩٤

(٣) ينظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي (١/١٤٠)

شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي[١] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت أنا، لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر[٢] واتقاء التهمة هدي نبوي شريف فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم– للمارّين به في معتكفه وعنده بعض نسائه– «هي فلانة» [٣] اتقاء للتهمة « وكان في طيّ هذه المدحة بالأناة والتثبت تنزيهه وتبرئته مما لعله يسبق إلى الوهم من أنه هم بزليخا هما يؤاخذ به، لأنه إذا صبر وتثبت فيما له أن لا يصير فيه وهو الخروج من السجن، مع أن الدواعي متوفرة على الخروج منه، فلأن يصبر فيما عليه أن يصبر فيه من الهم أولى وأجدر، والله أعلم[٤].

وهنا اعتراض ينبغي أن ينفصل عنه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما ذكر هذا الكلام على جهة المدح ليوسف، فما باله هو، يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره، فالوجه في ذلك أن النبي –صلى الله

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله عزوجل " ونبئهم عن ضيف إبراهيم " (١٤٧/٤) برقم ٣٣٧٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة (٣٤٨/٨) برقم ٨٥٣٥ وقوله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضع منه حيث إنه وصف يوسف عليه السلام بشدة الصبر ولا يعني ذلك قلة صبره صلى الله عليه وسلم أو أنه صلى الله عليه وسلم يشير إلى الأخذ بالأسهل فيما ليس فيه معصية] تعليق الشيخ مصطفى البغا صحيح البخاري (١٤٧/٤)

(٣) و الحديث عنن أنس قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم مع امرأة من نسائه، إذ مر به رجل، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا فلان، إن هذه زوجتي فلانة» ، قال: من كنت أظن به فلم أكن أظن بك، قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب الظن (٤٣٨/١) برقم ١٢٨٨ ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا (١٧١٢/٤) برقم ٢١٧٤

(٤) الكشاف (٤٧٧/٢) .

عليه وسلم – إنما أخذ لنفسه وجها آخر من الرأي له جهة أيضا من الجودة، أي لو كنت أنا لبادرت بالخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك وذلك أن هذه القصص والنوازل إنما هي معرضة ليقتدي الناس بها يوم القيامة، فأراد رسول الله –صلى الله عليه وسلم –حمل الناس على الأحزم من الأمور، وذلك أن المتعمق في مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من مثل ذلك السجن، ربما تنتج له من ذلك البقاء في سجنه، وانصرفت نفس مخرجه عنه، وإن كان يوسف عليه السلام أمن من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يأمن ذلك فالحالة التي ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه إليها حالة حزم ومدح، وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وجلد[١].

سادساً: في قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٥٩ ﴾[٢]

ففي هاتين الآيتين بيان رائع للتأني والحلم عند سيدنا يوسف – عليه السلام– فعلى الرغم من معرفته لإخوته وهم في موقف تذلل وسؤال واحتياج وعوز وهو في موقف عزة وكرامة ومجد لم يبادرهم بالانتقام ، أو الطرد ، أو توجيه لوم لهم على أي شيء مضى ، بل أكرمهم وبالغ في إكرامهم وأنزلهم منزلاً ومقاماً طيباً وتباسط معهم في الكلام حتى حدث من اللطف والمؤانسة بينه وبينهم لدرجة أنهم أخبروه عن أخيهم فطلب الإتيان به .

سابعا: ومن أبرز صور التأني والحلم أيضا عند سيدنا يوسف – عليه السلام – ما حدث بعد هذا الموقف من إساءتهم لأخيهم واتهامهم له بالسرقة ثم ذكرهم ليوسف عليه السلام رغم مرور الزمن البعيد على مفارقتهم

(١) المحرر الوجيز (٢٥٣/٣)

(٢) سورة يوسف الآية : ٩٢ .

له بقولهم ﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [١] وهذا يدل على شدة غيظهم له وحقدهم عليه كل هذا والصديق يوسف – عليه السلام – لم يبد أي تضايق وكل ما فعله أنه أسر شيئا في نفسه ولم يبدها لهم، كَرَما وهو القوي المسيطر ولكنه ليس جبارا، وليس حانقا، لأن اللَّه سبحانه وتعالى جعل النتيجة خيرا ونعمة له، وكانت بحكم اللَّه تعالى التمهيد لذلك السلطان.

ثامناً : في القصة أيضا صورة أخرى من صور التأني في انتقاء الألفاظ والكلمات التعبيرية في المواقف وهذه ليست بغريبة على نبي الله يوسف – عليه السلام فكما راعى مشاعر صاحبه في السجن وكذلك عزيز مصر أيضا فالأقربون أولى بالمعروف ففي قوله ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٢]

قال ﴿ مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ولم يقل السارق أو اللص الذي أخذ المتاع حتى لا يتسبب في جرح مشاعر أخيه أو إخوته ، وهذا ورع وابتعاد عن الكذب وهو مستحيل على الأنبياء ؛ لأنه يعلم أنه من دبر لذلك وهذه عفة لسان عالية ، وأيضا في قوله تعالى ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ [٣] مع أن الشيطان إنما نزغ في قلب إخوته فهم من حقدوا وتجنوا عليه بإلقاءه في الجب ، ولكنه مراعاةً لمشاعرهم وهم في حضرة

(١) سورة يوسف الآية : ٧٧ .

(٢) سورة يوسف الآية: ٧٩.

(٣) سورة يوسف من الآية : ١٠٠.

الأبوين لم يذكرهم بذنبهم بل جعل نفسه طرفاً فيما حدث وكأنه مستو معهم في نزغ الشيطان وهذا تواضع منه وجميل خلق .

تاسعا : في قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾ (١)

قمة التواضع والتأني والخلق الرفيع والتواضع والحلم عند المواجهة فيسألونه ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾فيجيب بكل تأني وتواضع ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ ﴾ هكذا متجردا من الألقاب والرتب لم يقل أنا الملك أو عزيز مصر أو نبي الله بل قال يوسف فقط وهذا غاية في تواضعه وكرمه – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – ويتجلى تواضعه – عليه السلام– حتى في نهاية القصة حينما دعا ربه ﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ ﴾(٢) منتهى التواضع منه – عليه السلام– وهو رأس الصالحين في زمانه بل اجتباه ربنا – جل وعلا– واصطفاه وآتاه العلم والحكمة وجعله من المخلصين ، بل كل من تعامل معه من قريب أو بعيد زكاه وأثنى عليه فقال له صاحباه في السجن ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ ﴾(٣) وقال له إخوته وهم لا يعرفونه ﴿ فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ ﴾(٤) فقد رأوا من جميل أخلاقه ما جعلهم يحكمون له بالإحسان وهو أعلى مراتب الإيمان .

---

(١) سورة يوسف الآية : ٩٠.

(٢) سورة يوسف من الآية : ١٠١.

(٣) سورة يوسف من الآية : ٣٦.

(٤) سورة يوسف من الآية : ٧٨.

عاشراً : في القصة أيضا يتجلى خلق منبثق من التأني والصبر وعدم التعجل في الحكم خلق من الحلم الممزوج بالعفو عند المقدرة ، فقد كان سيدنا يوسف عليه السلام في موقع الرئاسة والحكم والملك ، وكان إخوته بين يديه في موقع السائلين المضطرين ، وكان بإمكانه أن يوقع بهم أنواعا من الانتقام ، كان يستطيع أن يأمر بحبسهم ، كما كانوا سببا في حبسه ، وكان يستطيع أن يمنعهم الميرة ويحرمهم من الطعام كما ألقوه في الجب دون طعام ، أو شراب ، وكان قادرا على أن يعنفهم ويلومهم مقابل ما فعلوه – وهو أقل ما يمكن أن يعمله – ولكنه عدل عن ذلك كله ، ولم يفعل شيئا منه انتقاما لنفسه بل تأنى وعفا وأصلح ، وصفح واستغفر وقال ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (١) فلقد ضرب سيدنا يوسف – عليه السلام– أروع الأمثلة في عفوه عن إخوته الذين جفوه وعادوه وأبعدوه عن الأهل والوطن وحينما سنحت له الفرصة وهو متمكن في منصبه على خزائن مصر لم يكن انتهازياً ولا انتقامياً يقابل السيئة بالسيئة ولكن كانت أخلاقة كأخلاق المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يقابلها بالتريث والعفو ومقابلة الإساءة بالإحسان فأعطى لكل مسلم مثالاً راقياً خلده القرآن الكريم ليكون أسوةً وقدوةً في الأخلاق ومثلا يحتذى به لكل مسلم أوذي من أقرب الناس إليه وحين تجيء الفرصة للانتقام يطوي صفحة الماضي ولا يفتح باباً للشيطان ليصل به للقطيعة مرة أخرى فهكذا تبنى الأمم والمجتمعات الناجحة التي تتطلع لمعالي الأمور وتحقيق الطموحات والآمال فما أحوجنا اليوم للتحلي بهذه الأخلاق .

---

(١) سورة يوسف الآيتان : ٥٨– ٥٩ .

المطلب الثالث : الآثار الإيجابية والسلبية للتأني والتعجل

إن قصة نبي الله يوسف – عليه السلام – بأسلوبها الأخاذ واسترسالها في تسلسل الأحداث ، وتعمقها في أغوار النفس وتناولها لما يخفى كثيراً على الإنسان ومعالجتها للمشكلة التي تتعرض لها بالأساليب المختلفة تشارك في تقويم الانحرافات ، وتسهم في علاج التصورات الخاطئة ، وتعرض المشكلة من أساسها ، وتضع لها الحلول المناسبة التي تقنع النفس وتميل إلى تقليدها [1].

وقصة سيدنا يوسف عليه السلام جاءت في أسلوب شيق وعرض رائع لأهم جوانب النفس الإنسانية ولم تتكرر هذه القصة ككثير من القصص القرآني بل جاءت مرة واحدة في وحدة موضوعية متماسكة تشد القلوب فلا تمل ، وتشويق يجذب النفوس فلا تسأم وتظل الأحداث تتابع ، يأخذ بعضها بحجز بعض ، وتعرض لك ضروبا من الفتن لا تتحملها الشوامخ ، ولم تكن تشعر بمرارة الفتنة ، وتحس بضيق المحنة حتى ليخيل إليك أن الليل ليس له آخر ، وأن الظلام قد استعصى على النور ، وأن الباطل قد انتصر على الحق ، حينئذ يلوح لك أمل الخلاص، ويغمر قلبك برد الإنقاذ ، وتلمح نفسك بريق النصر فتهتف بقوله – جل شأنه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[2] .

(١) ينظر : نظرات في أحسن القصص للدكتور محمد السيد الوكيل (٣٨٨/١)

(٢) سورة يوسف من الآية : ١١٠ .

من خلال ما سبق يتضح أن للتأني إيجابيات على الفرد والمجتمع يمكن حصرها فيما يلي :

١- التأني في نشر الأمور الخاصة وعدم البوح بها إلا لمن يوثق في علمه وحكمته كما فعل يوسف – عليه السلام –من شأنه أن يطهر المجتمع من الآثار التي تنخر أوصاله وتخلصه من العداوة والبغضاء وهذا واضح في نهي سيدنا يعقوب لابنه يوسف – عليه السلام- بعدم قص رؤياه لأحد من إخوته لأن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم في عرقه .

٢- التأني في انتقاء الكلمات والجمل والعبارات له أكبر الأثر في مراعاة شعور الآخرين وفيه تطييب لنفوسهم وجبراً لخواطرهم كما فعل نبي الله يوسف – عليه السلام- مع صاحبه في السجن الذي عبر له الرؤيا ومع عزيز مصر لما لم يذكر زوجته بأي سوء صونا لهيبته ومكانته ومع إخوته لما جعل نفسه شريكا لهم في نزغ الشيطان بينهم مراعاة لمشاعرهم واحتراما لأبويه حتى لا يجرح أحدا وينقلب الموقف من الإحسان والصلح إلى المعايرة واللوم .

٣- للتأني في اتخاذ القرار حينما يكون الإنسان بريئاً له أثر في دفع التهمة وإزالة الريب والشك عنه كما حدث مع نبي الله يوسف عليه السلام لما لم يسارع في الخروج إلا بعد إثبات براءته ولذا مدحه سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم .

٤- كان للتأني والحلم في عدم انتقام سيدنا يوسف من إخوته لما سنحت له الفرصة لأخذ حقه له الأثر الإيجابي في شعورهم بالندم والتأسف وطلب الاستغفار لهم فما أعظم العفو عند المقدرة .

٥- إن التأني والرفق بالمجتمع يجعل المؤمن الحق لا يغيره ضيق الدنيا وسعتها فسيدنا يوسف –عليه السلام – كان رائداً اجتماعياً من النوع الفريد شهد له الجميع بالإحسان لدرجة أن نسيان صاحبه له في سجنه

لم يؤثرعليه شيء في تعبيره لرؤيا الملك ووضع خطة لمواجهة أزمة البلاد .

وكما بينا إيجابيات التأني من خلال قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – فإن للتعجل وعدم التأني والتثبت في نقل الخبروالإكثار من نشر الشائعات له آثاره الجانبية والسلبية على الفرد والمجتمع منها :

أولا : أنها تؤثر على سعادة الفرد وعلى أمنه النفسي سواء فيما يتعلق بدينه أو شرفه أو ذمته كما في قصة النسوة اللاتي نشرن خبر امرأة العزيز في كل أرجاء المدينة وكن سببا في سجن سيدنا يوسف –عليه السلام– .

ثانيا : تؤثر تلك الشائعات على الاستقرار والترابط الأسري ، فكم من بيوت أو أسر تفككت وزواجات انفصلت بسبب ذلك وإخوة يوسف –عليه السلام لما نشروا بينهم أن أخيهم يوسف أكثر حظا منهم في محبة أبيهم له تسبب ذلك في اتهامهم لأبيهم بالضلال المبين ، وما سبق في حادثة الإفك من شائعة كادت تهدد بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لولا عناية الله ولطفه .

ثالثا : لعدم التأني والتثبت في الخبر يعمل على إشاعة روح الانقسام في صفوف المجتمع وتحطم معنوياته وتعمم مشاعر اليأس والإحباط بين أفراد المجتمع كماحدث مع إخوة يوسف من إساءتهم لأخيهم واتهامهم له بالسرقة ثم ذكرهم ليوسف –عليه السلام ر–غم مرور الزمن البعيد على مفارقتهم له وتجديد الحقد والحسد مرة أخرى ، وما حدث للمجتمع الإسلامي جراء حادثة الإفك من إصرار \الصديق أبو بكر – رضي الله عنه– يمنع فضله وإحسانه عن مسطح بن أثاثة بعدما قال في السيدة عائشة – رضي الله عنها – ما قال حتى يأمره ربه بألا يمنع هذه الصدقة عنه لأنه تاب وأناب إلى الله عزوجل قال تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ

ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)

رابعا : قد تؤدي الشائعات إلى إحباط أفراد المجتمع وزيادة إحساسهم بالعزلة والاكتئاب ، وربما يعبر عن يأسه بإيذاء نفسه والتعدي على الممتلكات العامة والخاصة مما يضع العراقيل أمام تقدم الآخرين فيؤدي إلى خلخلة المجتمع وزيادة مظاهر الغيرة والحقد والحسد بين أفراده كيفية التصدي وعلاج الشائعات بالتأني والتثبت في الأخبار وسؤال أهل العلم والمتخصصون في مجالاتهم والبعد عن تتبع عورات المسلمين والشماتة فيهم وإذا دققنا النظر في القرآن الكريم واستمهلنا في النظر إلى مفهوم ما وراء الألفاظ لوجدنا يقينا أن القرآن الكريم لم يترك شاردة ولا واردة في حياة الناس إلا بينها وصدق الحق جل وعلا حين قال ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (٢) فما من شيء فيه خير وصلاح للإنسان إلا ودلنا عليه القرآن الكريم وما من شر أو قبيح إلا ونهى عنه فاستحق أن يكون معجزة لكل زمان ومكان فحري بكتاب كل هذا من أوصافه أن يتناول بالدراسة والعناية ويستخرج منه الدرر والكنوز النافعة بعون الله وتوفيقه.

---

(١) سورة النور الآية : ٢٢.

(٢) سورة الأنعام من الآية : ٣٣.



الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة وفي ختامها أود تلخيص لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها .

من أهم هذه النتائج مايلي :

١- القرآن الكريم هو رائد الأمة الأول في مجال التربية .

٢- التأني خلق عظيم من أخلاق الأنبياء يجب التحلي به ؛ لأنه يورث صاحبه الوقار والهيبة ، والسكينة وتجعله محبوباً عند الله وعند خلقه .

٣- التأني محمود في كل الأحوال ولا يجلب إلا الخير .

٤- أظهرت الدراسة أهمية المسارعة والمسابقة في حياة الفرد والمجتمع وأن ميدان المسارعة والتنافس في الخيرات من مظاهر التعجل المحمود لأن الدافع الوحيد لها هو ابتغاء مرضات الله تعالى

٥- القصة القرآنية عموما ، وقصة سيدنا يوسف – عليه السلام- خصوصا تمثل نموذجا كاملاً لمنهج الإسلام في الأداء التربوي والنفسي في بناء الإنسان وغرس القيم والإيمان في القلب .

٦- خطورة التعجل وعدم التثبت في نقل الأخبار والإشاعات وكذا التعجل في الفتوى له أكبر الضرر على الفرد والمجتمع .

٧- قصة سيدنا يوسف عليه السلام فيها نموذج مثالي لما يتعرض له المسلم من أنواع البلاء ورغم ذلك كان للتأني أثر واضح في شخصيته ووصوله إلى أعلى مراتب الثقة والإيمان .

أهم التوصيات :

١- ضرورة الاهتمام بدراسة الأخلاق دراسة مفصلة كل خلق على حدة .

٢- الحرص على التعلم الذاتي لخلق التأني من خلال قراءة سير الأنبياء .

٣- دعوة المربين وأولياء الأمور إلى الاهتمام بأسلوب القصة في توجيه وتربية الأبناء وذلك أن أسلوب القصة هو أسلوب محبب لنفس وتقبله وتحرص عليه فتستجيب له ولا تأنفه ولا تنفر منه .

٤- دعوة علماء النفس والاجتماع المسلمين إلى ضرورة إيجاد دراسات متخصصة في كيفية التعامل مع النفس الإنسانية على ضوء آيات القصص القرآني .

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

١-البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ الناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٢-أبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور / فريد الأنصاري ، الناشر: منشورات الفرقان - الدار البيضاء -، الطبعة: الأولي ١٤١٤ هـ ١٩٩٧م.

٣-أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادرعطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٤-آداب الفتوى والمفتي والمستفتي المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ(المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

٥-إعلام علام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار

٦-أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ(المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .

٧-تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ(المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .

٨-تاريخ الخلفاء المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ(المحقق: حمدي الدمرداش الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٩-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

١٠-تفسير الشعراوي - الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ(الناشر: مطابع أخبار اليوم .

١١-تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ(المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٢-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٣-التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى .

١٤-تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٥-التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي

القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

١٦-الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ(المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م .

١٧-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي(الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

١٨-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ .(تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

١٩-جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ ـ (المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٠-خصائص القصة الإسلامية للمأمون فريزر جرار ط دار المنارة للنشر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ(تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ التوزيع.

٢١-الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ .(الناشر: دار الفكر – بيروت) .
٢٢-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ .(المحقق: علي عبد الباري عطية)
٢٣-الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٤-زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ(المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
٢٥-سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ (المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
٢٦- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م
٢٧-شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ(حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٨-ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني ، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب للدكتور /عمار بوحوش، والدكتور / محمد محمود الذنيبات ، الناشر: مكتبة المنار – الأردن، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٠هـ .

الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٩-غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٣١-فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ(عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٢-الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

٣٣-القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي .

٣٤-القصة القرآنية للدكتور محمود مهنى – مجلة كلية أصول الدين العدد الثامن (١٤١٠هـ ١٩٩٠م)

٣٥-القصة في القرآن لمريم السباعي رسالة دكتوراه ، فرع الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية١٤٠٤هـ

٣٦-كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٣٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ(الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٨-لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ)

٣٩-المجتنى المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)الناشر: دائرة المعارف العثمانية) .

٤٠-المحدث الفاصل بين والواعي للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت د محمد عجاج الخطيب بيروت : دار الفكر ، الطبعة الثالثة هـ١٤٠٤.

٤١-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي

(المتوفى: ٥٤٢هـ(المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ .

٤٢–محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ورسالة بحث وتحقيق بقلم محمد الصادق إبراهيم عرجون ط دار القلم دمشق

٤٣–مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ(المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٤٤–المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ(تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

٤٥–مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ(المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٤٦–مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ(المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥ م

٤٧–المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ(الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٤٨-المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار(الناشر: دار الدعوة)

٤٩-معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٠-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ(

٥١-المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ(المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٥٢-مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٣-مناهج البحث العلمي وضوابطه فى الإسلام ، للدكتور حلمي صابر طبعة مكة ١٤١٨هـ ، والبحث العلمي ، للدكتور عبد العزيز عبد الرحمن طبعة مكتبة الملك فهد ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ٢٠٠٤م.

٥٤-مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)الناشر: دار الفكر - الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٥٥-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ(المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٥٦-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ(الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
٥٧-نظرات في أحسن القصص للدكتور محمد السيد الوكيل ط دار القلم –دمشق الدار الشامية – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥-١٩٩٤م
٥٨-من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزوجل للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي دار الفارابي للمعارف .
٥٩- مسند إسحاق بن راهويه المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ(المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة
الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١.
٦٠- عصمة الأنبياء تأليف محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي ٥٤٣هـ- ٦٠٦هـ ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٦١- النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية .

References

'awalan : alquran alkarim

1-aalbidayat walnihayat almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774hi alnaashir: dar alfikri- eam alnashri: 1407 hi - 1986 mi.

2-'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiat lilduktur / farid al'ansari , alnaashir: manshurat alfurqan - aldaar albayda' -, altabeatu: al'awali 1414 ha 1997m.

3-'ahkam alquran almualafu: alqadi muhamad bin eabd allah 'abu bakr bin alearabii almueafirii alashabilii almalikiu (almutawafaa: 543ha)rajie 'usulih wakharaj 'ahadithah wellaq ealayhi: muhamad eabd alqadraeta alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan altabeata: althaalithata, 1424 hi - 2003 m .

4-adab alfatwaa walmufti walmustafti almualafu: 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (almutawafaa: 676hi) almuhaqaqu: basaam eabd alwahaab aljabi alnaashir: dar alfikr - dimashq altabeatu: al'uwlaa ،1408.

5-'iielam ealam almuaqiein ean rabi alealamin limuhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751hi tahqiqu: muhamad eabd alsalam 'iibrahim alnaashir: dar

6-'anwar altanzil wa'asrar altaawil almualafi: nasir aldiyn 'abu saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi (almutawafaa: 685hi) almuhaqaqa: muhamad eabd alrahman almaraeashali alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut altabeatu: al'uwlaa - 1418 ha .

7-taj alearus min jawahir alqamus almualafi: mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusayni, 'abu alfayda, almlqqb bimurtadaa, alzzabydy (almutawafaa: 1205hi) almuhaqiqi: majmueat min almuhaqiqin alnaashir: dar alhidaya .

8-tarikh alkhulafa'ialmualafa: eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutiu (almutawafaa: 911hi) almuhaqiqi: hamdi aldamardash alnaashir: maktabat nizar mustafaa albaz altabeata: altabeat al'uwlaa: 1425h-2004m .

9-altahrir waltanwir <<tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid>> almualaf : muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusii (almutawafaa : 1393h alnaashir : aldaar altuwnusiat lilnashr - tunus sanat alnashri: 1984 hu .

10-tafsir alshaerawi - alkhawatiralmualafi: muhamad mutualiy alshaerawi (almutawafaa: 1418hi)alnaashir: mutabie 'akhbar alyawm .

11-tafsir almawirdi = alnukt waleuyun almualafu: 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu, alshahir bialmawardii (almutawafaa: 450hi) almuhaqiqi: alsayid aibn eabd almaqsud bin eabd alrahim alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan.

12-altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaj almualaf : d wahbat bn mustafaa alzuhaylii alnaashir : dar alfikr almueasir - dimashq altabeat : althaaniat , 1418 hi.

13-altafsir alwasit lilquran alkarim almualafi: muhamad sayid tantawi alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat - alqahirat - altabeatu: al'uwlaa .

14-tahadhib allughat almualafi: muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawi, 'abu mansur (almutawafaa: 370hi almuhaqiqi: muhamad eawad mureib alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut

15-altawqif ealaa muhimaat altaearif almualafi: zayn aldiyn muhamad almadeui baeabd alrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma alminawi alqahirii (almutawafaa: 1031hi) alnaashir: ealim alkutub 38 eabd alkhaliq thurut-alqahirat altabeatu: al'uwlaa, 1410h-1990m

16-aljamie alkabir - sunan altirmidhii almualafa: muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (almutawafaa: 279hi) almuhaqiqi: bashaar eawad maeruf alnaashir: dar algharb al'iislamii - bayrut sanat alnashr: 1998 m .

17-aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh = sahih albukharii almualafi: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljueafi almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi) altabeati: al'uwlaa, 1422h .

18-aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubii almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijiu shams aldiyn alqurtubii (almutawafaa: 671h) tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahirat altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 m .

19-jamie albayan fi tawil alquran almualafi: muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310h) almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakir alnaashir: muasasat alrisalat altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 m

20-khasayis alqisat al'iislamiat lilmamun frizar jaraar t dar almanarat lilnashr walwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz almualafi: 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin eali alwahidi, alnaysaburi, alshaafieii (almutawafaa: 468hi)tahqiqu: safwan eadnan dawuudi dar alnashra: dar alqalam , aldaar alshaamiat - dimashqa, bayrut altabeatu: al'uwlaa, 1415 hu altawzie.

21-aldir almanthur almualafa: eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutiu (almutawafaa: 911h) alnaashir: dar alfikr - bayrut) .

22-ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani almualafi: shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii al'alusi (almutawafaa: 1270hi) almuhaqiq: eali eabd albari eatia)

23-alruwh fi alkalam ealaa 'arwah al'amwat wal'ahya' bialdalayil min alkitaab walsunat alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut.

24-zad almasir fi eilm altafsir almualafi: jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi

(almutawafaa: 597hi) almuhaqiq: eabd alrazaaq almahdi alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut altabeata: al'uwlaa - 1422 ha .
25-sinan 'abi dawud almualafu: 'abu dawud sulayman bin al'asheath bin 'iishaq bin bashir bin shidad bin eamrw al'azdi alssijistany (almutawafaa: 275hi) almuhaqaqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid alnaashir: almaktabat aleasriatu, sayda - bayrut .
26- sayr 'aelam alnubala' lishams aldiyn 'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii (almutawafaa : 748hi)almuhaqiq : majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwt alnaashir : muasasat alrisalat altabeat : althaalithat , 1405h /1985m
27-shaeb al'iiman almualafi: 'ahmad bin alhusayn bin eali bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458h)hqiqah warajae nususah wakharaj 'ahadithahu: alduktur eabd aleali eabd alhamid hamid 'ashraf ealaa tahqiqih watakhrij 'ahadithihi: mukhtar 'ahmad alnadwi, sahib aldaar alsalafiat bibumbay - alhind alnaashir: maktabat alrushd lilnashr waltawzie bialriyad bialtaeawun mae aldaar alsalafiat bibumbay bialhind altabeati: al'uwlaa, 1423 hi - 2003 mi.
28-dawabit almaerifat wa'usul alaistidlal walmunazarat lilshaykh eabd alrahman habankat almaydani , manahij albahth aleilmii 'usus wa'asalib lilduktur /eamar buhush, walduktur / muhamad mahmud aldhunibat , alnaashir: maktabat almanar - al'urdunu, altabeatu: al'uwlaa sunat altabei: 1410h .
altabeatu: al'uwlaa, 2001mi.
29-gharayib alquran waraghayib alfurqan almualafi: nizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqimay alnaysaburiu (almutawafaa: 850hi(almuhaqiqi: alshaykh zakariaa eumayrat alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: al'uwlaa - 1416 ha .
30- fath albari sharh sahih albukharii almualafa: 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieiu

alnaashir: dar almaerifat - bayrut, 1379 raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi qam bi'iikhrajih wasahhih wa'ashraf ealaa tabeihi: muhibu aldiyn alkhatibi.

31-fth albayan fi maqasid alquran almualafi: 'abu altayib muhamad sidiyq khan bin hasan bin ealiin aibn lutf allah alhusaynii albukharii alqinnawjy (almutawafaa: 1307hi) eaniy btbeh wqddm lah warajieah: khadim alealam eabd allah bin 'iibrahim alansary alnaashir: almaktbt alesryat lltbaet walnnshr, sayda - bayrwt eam alnashri: 1412 hi - 1992 mi.

32-alfuruq allughawiat almualafu: 'abu hilal alhasan bin eabd allh bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mihran aleaskarii (almutawafaa: nahw 395hi) haqaqah waealaq ealayhi: muhamad 'iibrahim salim alnaashir: dar aleilm walthaqafat lilnashr waltawzie, alqahirat - misr .

33-alqamus almuhit almualafi: majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadaa almutawafaa: 817hi tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy .

34-alqisat alquraniat lilduktur mahmud muhanaa - majalat kuliyat 'usul aldiyn aleadad althaamin (1410h 1990m)

35-alqisat fi alquran limaryam alsibaeii risalat dukturah , fare alkitaab walsunat kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat jamieat 'am alquraa - almamlakat alearabiat alsueudiati1404h

36-ktab aleayn almualafu: 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidi albasari (almutawafaa: 170hi) almuhaqiqi: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy alnaashir: dar wamaktabat alhilal alkutub aleilmiat - yayrut altabeatu: al'uwlaa, 1411h - 1991m .

37-alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil almualafi: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538hi) alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut altabeata: althaalithat - 1407 hu.



38-lisan alearab almualafu: muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadala, jamal aldiyn aibn manzur al'ansariu alruwayfeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711h alnaashir: dar sadir - bayrut altabeata: althaalithat - 1414 hi)
39-almujtanaa almualafu: 'abu bakr muhamad bin alhasan bin durayd al'azdii (almutawafaa: 321hi)alnaashir: dayirat almaearif aleuthmania) .
44-alimustadrak ealaa alsahihayn almualafi: 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biaibn albaye (almutawafaa: 405hi) tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: al'uwlaa ،1411 - 1990 .
45-msnad 'abi yaelaa almualafu: 'abu yaelaa 'ahmad bin ealiin bin almthuna bin yahyaa bin eisaa bin hilal altamimi, almusili (almutawafaa: 307hi) almuhaqiqi: husayn salim 'asad alnaashir: dar almamun lilturath - dimashq altabeatu: al'uwlaa ،1404 - 1984.
46-msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal almualafa: 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi) almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakir alnaashir: dar alhadith - alqahirat altabeatu: al'uwlaa, 1416 hi - 1995 m
47-almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir almualafi: 'ahmad bin muhamad bin eali alfiuwmii thuma alhamawy, 'abu aleabaas (almutawafaa: nahw 770hi) alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut
48-almuejam alwasit almualafi: majmae allughat alearabiat bialqahirat 'iibrahim mustafaa / 'ahmad alzayaat / hamid eabd alqadir / muhamad alnajar) alnaashir: dar aldaewati)
49-muejam maqayis allughat almualafa: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395h) almuhaqiqi: eabd alsalam muhamad harun alnaashir: dar alfikr eam alnashri: 1399h - 1979m.



50-mafatih alghayb = altafsir alkabir almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (almutawafaa: 606hi)

51-almufradat fi gharayb alquran almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi) almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudi alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut altabeatu: al'uwlaa - 1412 hu.

52-makarim al'akhlaq wamaealiha wamahmud tarayiquha almualafu: 'abu bakr muhamad bin jaefar bin muhamad bin sahl bin shakir alkharayitii alsaamirii (almutawafaa: 327hi) taqdim watahqiqu: 'ayman eabd aljabir albuhayri alnaashir: dar alafaq alearabiat, alqahirat altabeatu: al'uwlaa, 1419 hi - 1999 mi.

53-manahij albahth aleilmii wadawabituh faa al'iislam , lilduktur hilmi sabir tabeat makat 1418hi , walbahth aleilmiu , lilduktur eabd aleaziz eabd alrahman tabeat maktabat almalik fahd , altabeat althaalithat 1424 ha2004 m .

54-mawahib aljalil fi sharh mukhtasar khalil lishams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin muhamad bin eabd alrahman altarabulsi almaghribi, almaeruf bialhitab alrrueyny almalikii (almutawafaa: 954hi)alnaashir: dar alfikr - altabeatu: althaalithata, 1412h - 1992m .

55-almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam almualafa: muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburii (almutawafaa: 261hi)almuhaqaqa: muhamad fuad eabd albaqi alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut altabeatu: althaalithat - 1420 hi.

56-nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr almualifi: 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (almutawafaa: 885hi) alnaashir: dar alkitaab al'iislami, alqahira .

57-nazarat fi 'ahsan alqisas lilduktur muhamad alsayid alwakil t dar alqalam -dimashq aldaar alshaamiat - bayrut altabeat al'uwlaa 1415-1994m
58-min rawayie alquran ta'amulat eilmiat wa'adabiat fi kitab allah euzujal lilduktur muhamad saeid ramadan albuti dar alfarabi lilmaearif .
59- musnad 'iishaq bin rahuiih almualafu: 'abu yaequb 'iishaq bin 'iibrahim bin mukhalad bin 'iibrahim alhanzalii almaruzii almaeruf bi abn rahuiah (almutawafaa: 238hi)almuhaqaqu: da. eabd alghafur bin eabd alhaqi albaluwshiu alnaashir: maktabat al'iiman - almadinat almunawara
altabeatu: al'uwlaa ،1412 - 1991.
60- eismat al'anbia' talif muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymii albakrii fakhr aldiyn alraazii 543ha- 606h t dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan .

فهرس الموضوعات